الرسالة الثانية إلى تيموثاوس

هاملتون سميث

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الأخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الأخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

محتويات الكتاب

كلمة الناشر	٢
مقدمة الكتاب	٨
تعزيات التقي في يوم الخراب	١٠
طريق التقي في يوم الخراب	١٨
(أ) الحالة الروحية الضرورية لطريق الله في زمن الخراب (ع ١- ١٣)	١٩
(ب) طريق الشر أدى إلى خراب الكنيسة كبيت الله. (ع ١٤- ١٨)	٢٥
(ج) طريق الله للفرد في زمن الخراب (ع ١٩- ٢٢)	٢٧
(د) الروح التي نواجه بها المقاومات (ع ٢٣ - ٢٦)	٣٣
موارد التقي في الأيام الأخيرة	٣٤
فساد المسيحية في الأيام الأخيرة (ع ١- ٩)	٣٥
مصادر التقى في مواجهة الشر	٣٩
خدمة الله في زمان الخراب	٤٣

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة الناشر

إنها آخر رسالة كتبها رسول الأمم العظيم من رسائله الأربعة عشر الموحى بها، وهي الرسالة الثانية التي بعثها إلى تيموثاوس تلميذه الأمين وابنه المحبوب في الإيمان وشريكه في أتعاب الإنجيل –ذي الصحة المعتلة والأسقام الكثيرة كتبها الرسول من زنزانة المعتقل في روما وكان هذا في سجنه الثاني والأخير، منتظراً النطق بالحكم من نيرون طاغية روما. كان يعرف اقتراب وقت انحلاله، وبعدها بقليل اقتطع رأسه بالسيف وخلصه الرب لملكوته السماوي.

كان الرسول في هذه الرسالة محاطاً بظروف اختلفت عن وقت سجنه الأول الذي كانت له فيه الحرية أن يستأجر بيتاً ليقيم فيه لمدة سنتين كاملتين "ويقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع" أع ٢٨: ٣٠ و٣١. أما في سجنه الأخير فقد تبدلت حالة الكنيسة ودخلتها تعاليم متنوعة وغريبة، ألم ير في البداية نشاط وقوة الروح القدس عاملاً في اجتذاب الأمم إلى نعمة الله؟ ألم يستخدمه الله في تأسيس وبنيان الكنائس في الأمم ورأى أثماراً عظيمة كان يشهد بها؟ أما الآن فيرى ارتداد المعترفين بالمسيحية، وليس ذلك فحسب ولكن حتى الذين يعملون معه مثل ديماس الذي تركه وترك أتعاب الإنجيل ومشقاته لأنه "أحب العالم الحاضر". (لم يرتد ديماس عن المسيح بل عن بولس واستثقل حمل الصليب لأن قلبه كان ممسوكاً بمحبة العالم). ونلاحظ أن الرسول في رسالته الأولى إلى تيموثاوس، كان يرسم أمامه الترتيب الصحيح في بيت الله، إذ أن المؤمنين معاً هم استمرار هذا الترتيب بل بالحري التشويش والخراب، فأمسي بيتاً كبيراً جامعاً لأموال الكرامة مع أواني الهوان. وهذا شيء يدعو حقاً للغرابة والتساؤل –كيف اندفعت الكنيسة بهذه السرعة نحو الانحدار في وقت قصير؟ وكيف ضمت داخلها أواني الهوان - مع أن الرسول بولس كان لا يزال حياً في ذلك الوقت؟ ألعل الخمير استمر في بيت الله بدلاً من أن يعزله القديسون فخمر العجين كله (مت ١٣: ٣٣)؟ وكيف ارتخ المؤمن في تطبيق مبادئ قداسة اله داخل بيت الله؟

كان الرسول كبناء حكيم في هيكل الله وقد وضع أساساً صحيحاً ومتيناً هو يسوع المسيح. غير أن هناك قام ببناء فوق هذا البناء الصحيح،فمنهم من بنى ذهباً وفضة وحجارة كريمة وهي مواد قابلة للامتحان في النار فهؤلاء يثبت عملهم وينالون المكافئة، ومنهم من بنى خشباً وعشباً وقشاً وهي لا تقو على فحص النار فيضيع عملهم وهم يخلصون كما بنار لوجود الأساس الصحيح. كما أن هناك من يقومون بإفساد هيكل الله وهؤلاء يفسدهم الله (١كو ٣). وهكذا سيحكم الرب على عمل كل واحد عندما يأتي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد خدم الرسول سيده بكل اجتهاد وأمانة بلا كلل، إذ فاقت أتعابه الآخرين من الخدام والتي كانت كفيلة بأن تقضي عليه لكن نعمة الله حرضته ليتمم العمل ويحتمل المشقات حتى القيود كمذنب (انظر ٢كو ١١) واستطاع في النهاية أن يقول بالوحي "جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان".

لم تنقصه الغيرة المقدسة على قطيع الرب وكنيسته، إذ كان يريد أن يحضر الكنيسة في الأمم كعذراء عفيفة للمسيح وكان خائفاً عليهم من خداع الحية القديمة كما فعلت بحواء هكذا تفسد أذهانهم عن البساطة التي في المسيح (٢ كو ١١: ٢،٣).

كان شديد البأس في التمسك بالحق الذي استعمل له، فائضاً في محبته للقديسين مع طول الأناة والوداع والصبر الكثير. ألم يحذر قبلاً كنيسة كورنثوس بسبب الخمير الأدبي الذي تهاونوا في نزعه، فإذا لم ينقوا منهم الخميرة العتيقة سيضطر أن يستخدم عصاه أي سلطانه الرسولي (١كو ٤: ٢١ و٥: ٧ - ٨) فكم عانى من الحزن الكثير وكآبة القلب وسكب الدموع! وكم خشي أن يسمع بينهم خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزبات ومذمات ونميمات وتكبرات وتشويشات! أن يذله إلهه فينوح على كثيرين ممن أخطأوا ولم يتوبوا عن النجاسة والزني والعهارة التي فعلوها من قبل (٢كو ١٢: ٢٠ - ٢١).

ألم يحذر الرسول قبلاً كنائس غلاطية من المعلمين الكذبة الذين سحروا القديسين وحولوهم عن إنجيل المسيح الذي تسلمه بولس من الرب شخصياً إلى إنجيل آخر مزجوا فيه الناموس بالنعمة؟!. ألم تكن خميرة التعليم هذه قد صدتهم عن المطاوعة للحق؟ (غل ٥: ٧ - ١٢).

ماذا عن بعض المعلمين في كولوسي الذين أدخلوا فرائض الناموس اليهودية من أعياد وأهلة وثبوت، فطوروها في مضمون فلسفي غنوسي لتصبح مزيجاً من هيكل تعليمي له شكل مسيحي "تفرض عليكم فرائض ولا تمسوا ولا تذاقوا ولا تجس. لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد. ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية" (كو ٢: ١٦-٢٣).

وكم عانى الرسول من هؤلاء المعلمين الكذبة فيصفهم في فيلبي بالكلاب وفعلة الشر والقطع، الذين مزجوا التعاليم اليهودية بالمسيح في المجد . وهؤلاء هم أردأ فئة من المعترفين بالمسيحية –فكم ذكرهم وهم أعداء صليب المسيح الذي نهايتهم الهلاك الذي إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم! (في ٣: ٢ و١٧ - ١٩).

أليس هذا ما قاله لأساقفة أفسس في وداعه لهم قبيل سجن الأول أنه سيدخل بينه ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية، كما أنه سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية لكي يجتذبوا التلاميذ ورائهم (١ ع ٢: ٢٩، ٣٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونقرأ أنه يطلب في تيموثاوس في رسالته الأولى أن يمكث في أفسس لكي يوصي قوماً ألا يعلم تعليماً آخر. ونعرف من الرسالة أنها كانت مزيجاً من الفلسفات الوثنية والتعاليم اليهودية. وكان هناك هيمنايس والاسكندر الذين انكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان - أي تحولوا عن التعليم الصحيح وذلك لأنهم افتقدوا الضمير الصالح ومن المعترفين بالمسيحية من ظن أن التقوى تجارة ومثل هؤلاء كان يجب تجنبهم ومنهم من أرادوا أن يكونوا أغنياء وفضلوا عن الإيمان.

ولم ينقض الوقت الطويل حتى تبين خراب البيت، إذ أن البرص أمسك بالكثير من الحجارة، ونظرة الكاهن الثاقبة التي تفحص البيت - وهو تقرير الرسول بالوحي - أن البيت يضم أواني للكرامة وأخرى للهوان. ثم يرينا مسلك الإنماء في هذه الحالة، الذي ليس عليهم أن يتركوا البيت، لأن البيت هو دائرة المسيحية أمام العام، ولكن "إن طهر أحدهم نفسه من هذه أي من أواني الهوان يكون إناء للكرامة". وهذا هو مبدأ الانفصال عن الشر الذي يحتضنه المعترفون بالمسيحية الذين يهنون الرب إنهم لا يكرمونه لا في عيشتهم وسلوكهم ولا في تعاليمهم التي لا تتفق مع المكتوب، فالشركة مع هؤلاء تجعل عدوى الهوان والشر تسري في الأمناء. ولذلك لزم الانفصال عنهم ليكون المرء "إناء للكرامة، مقدساً (أي مفرزاً له حسب متطلبات قداسته) ونافعاً للسيد (أولاً حتى يصير بعد ذلك نافعاً لاستخدامه حسب رغبة قلبه)، ومستعداً لكل عمل صالح".

إنها لمسألة عظيمة كانت ضاغطة على نفس الرسول، أن يجد الكنيسة التي تعب في تأسيسها بين الأمم، والتي كان له الامتياز الخاص من قبل الرب أن تستعلن له أسرارها المكتومة منذ الأزل فيعلنها بدوره للكنيسة (١ف٣)، فرآها في ختام حياته وإذ يخبو نورها وتفسد شهادتها – الرسول الذي تعب "أكثر من جميع الرسل في خدمة الكنيسة، وكانت عواطفه حارة نحو كل عضو فيها ألم يكن مترفقا بينهم وله عواطف المرضعة نحو أولادها, فكم من حنو ومحبة للجميع، وكم تكلف من تعب وكد، وكم من عواطف الأبوة بما فيها من تحريضات وتشجيعات لكي يسلكوا كما يحق لله (١تس٢). كانت آلامه تكميلاً لنقائص شدائد المسيح في جسمه لأجل الكنيسة (كو ١: ٢٤). ولكنه وفي النهاية يرى الفساد وقد ضرب في صورة التعليم الصحيحة فشوهه، كما ضرب في القديسين فتحولوا عن الحق وعن التقوى. و ها قد تباعدت فرصة الإصلاح ولم يعد يجدي التحريض والإنذار . وليس أمام بيت الله الذي خرب غير أن ينتظر التطهير بالقضاء والدينونة في النهاية. وهنا نرى خدمة الرسول يوحنا بعد انتقال بولس ليرينا الرب في مجده القضائي وهو يفحص شهادة الكنيسة ويحكم عليها ويدينها قبل أن يدين العالم، فابتدأ القضاء من بيت الله (١بط٤: ١٧).

وفي أيام الخراب يصبح الأمناء عملة نادرة، فأين الآلاف من المؤمنين الذين رجعوا للرب وتعلموا الحق بكرازة الرسول؟ أين هم من الرسول المأسور في روما؟ "جميع الذين في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آسيا ارتدوا عني الذين منهم فيجلس وهرموجانس" (٢تى ١: ١٥). حقاً في الأيام الأخيرة ليس غير أسماء قليلة جداً. إذ يتذكر الرسول تيموثاوس وانيسيفورس، فإيمان تيموثاوس الذي أخذه من جدته وأمه ولكنه مستقر فيه، كما لا ينسى دموعه عندما افترق عنه بولس ودخل السجن.ويا لها من دموع محفوظة ومحفورة في عواطف الرسول، إذ كيف لا يكون لها التقدير عنده وهي غالية لدى الرب. أما أنيسيفورس الذي سعي إليه في السجن باحثاً عنه بأوفر اجتهاد بين دهاليز سجون روما – ولا بد انه واجه صعاب كثيرة ولكنه لم يخجل بسلسلته بل رآها تكريماً فائقاً له – ويا لها من أتعاب حلوة أنعشت قلب الرسول الأمين بالمباينة مع تخلي القديسين عنه وارتدادهم عن تعليمه وبرودة المحبة بسبب تغلغل روح العالم فيهم. إن عواطف الرسول التي يبثها في أذني تيموثاوس تستحضر لنا تأوه داود وهو يقول "من يسقيني ماء من بئر بين لحم؟" فيشق ثلاثة من رجاله المخلصين له محلة الفلسطينيين ويأتون له بالماء ليشرب، فيرفض إلا بان يسكبه للرب لأنه دم هؤلاء الرجال (٢ صم ٢٣).

وصية الرسول لتيموثاوس: كان قد أوصاه في الرسالة الأولى أن يبقى في أفسس لكي يوصي قوماً أن لا يعلموا تعليماً آخر مخالفاً لإنجيل نعمة الله، وطلب منه أن يحارب المحاربة الحسنة لحفظ لتعليم الصحيح متمسكاً بالإيمان والضمير الصالح.

أما في الرسالة الثانية فيخبره بارتداد "جميع الذين في آسيا" عن الرسول! كانت أفسس تمثل آسيا ومع أننا في البداية نرى نشاط النعمة هناك في خدمة الرسول (أع ١٩) وكذلك رسالة أفسس التي تحلق في دائرة السماويات ومركز الكنيسة في ارتباطها الممجد كرأسها, غير أننا نسمع خطاب الرسول الوداعي لشيوخ أفسس فنحزن على ما كان سيصيب قطيع الرب فيها (أع ٢٠) ونرى ذلك واضحاً في طلب الرسول من تيموثاوس في الرسالة الأولى، ثم نرى ارتداد غالبية المسيحيين عنهم. ألم يخاطب الرب كنيسة أفسس بعد ذلك بواسطة عبده يوحنا "تركت محبته الأولى" ويدعوها للتوبة (رؤ ٢)؟.

ولعل تيموثاوس شعر بالإحباط الشديد لما حدث في أفسس. وربما ظن أنه قد فشل في المسئولية التي وضعها عليه الرسل. وما أثقله شعور يؤرق ضمير حساس وقلب رقيق وشخص أمين مثل تيموثاوس! غير أن الرسول يحول نظره إلى المصادر الإلهية التي يلزمه أن يستند عليها: (١) "وعد الحياة التي في يسوع المسيح" (١: ١) وهي الحياة في كل ملئها التي أظهرها الرب هنا ومعطاة كوعد منه مهما أصاب الكنيسة من ارتداد. (٢) الله "لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (١: ٧)لا يجب أن يتوقف عندما يري الفشل، بل عليه أن يخدم بكل اجتهاد وصبر أمام الذي يمنح المكافأة "في ذلك اليوم". (٣) النعمة والرحمة والسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربنا (١- ٨) – فالنعمة المخلصة قد ظهرت أولاً, ثم تأتي النعمة مع الرحمة والسلام لتحيط بجو المؤمن مدة غربته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على الأرض. وتبقى النعمة ينبوعاً للقوة إزاء مشقات الإنجيل وأتعاب الخدمة (٢: ١). (٤) الكلمة والتعليم الصحيح الذي تعلمه من الرسول ومن الكتب المقدسة.. فالتثبت والتيقن مما سمعه من الرسول وكذلك من قراءة الأسفار الأخرى الموحى بها, والتي هي نافعة للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، إنما يجعل إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح (٣: ١٤ - ١٦).

أما وصايا الرسول لتيموثاوس فهي:

+ أن يضرم موهبة اله التي فيه ١:٦

+ لا يخجل بشهادة ربنا ولا بالرسول أسيره ١: ٨

+ التمسك بصورة التعليم الصحيح حتى يمكنه أن يحفظ الوديعة الصالحة (أي التعليم الصحيح) بالروح القدس الساكن فيه ١: ١٣ و١٤

+ تسليم هذه الوديعة الصالحة للأمناء الذين تتوفر فيهم الكفاءات وقدرات المعلمين ليسلموه إلى آخرين أيضاً ٢: ٢

+ احتمال المشقات أمر يلتزم به الجندي الصالح ليسوع المسيح. وعند هذه النقطة يهرب الكثيرون. وكل من تجند للرب عليه أن يحتاط لئلا تأخذه مشغوليات الحياة بعيداً عن مطالب الإنجيل ٢: ٣ و٤

+ المكافأة تعطي فقط لمن يجاهد قانونياً –أي بحسب تعليم المكتوب – مثل الحراث الذي يتعب فيكون له النصيب في الأثمار ٢: ٥ و٦.

+ الصبر لأجل المختارين ليحصلوا على الخلاص والمجد الأبدي ٢: ١٠

+ التحذير من مماحكات الكلام التي تهدم السامعين ٢: ١٤. وتجنب الأقوال الباطلة الدنسة التي تنهش في جسم عموم المسيحيين كالغنغرينا ٢: ٧. وبالمباينة مع هذا "اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى، مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" ٢: ١٥.

+ أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الخاتم أحد أوجهه "يعلم الرب الذين هم له"، والوجه الآخر "ليتجنب الإثم كل من يسمي اسم الرب"

+ الانفصال الكنسي عن أواني الهوان ليصبح مفرزاً له ونافعاً للسيد ومستعداً لكل عمل صالح ٢: ٢٠ و٢١.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

+ كما يلزم أيضاً الانفصال الأدبي عن رغائب الشباب وإتباع طريق البر والإيمان والمحبة والسلام، ليس بمفرده، بل مع الذين يدعون الرب من قلب نقي ٢: ٢٢.

+ تجنب المباحثات الغبية والسخيفة لأنها تولد خصومات وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكن مترفقاً بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً على المشقات، مؤدباً بالوداعة المقاومين الذين اقتنصهم إبليس بفخاخه، فإرادة الرب أن يبقظهم لمعرفة الحق الكامل ٢: ٢٣ - ٢٦.

ليت تلك الوصايا تجد مكانها في قلوب الأتقياء والأمناء في هذه الأيام الصعبة التي قاربت على الانتهاء، فالرب قريب.

ثروت فؤاد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة الكاتب

استحضرت أمامنا الرسالة الأولى كنيسة الله باعتبارها بيت الله، كما وضعت أمامنا الترتيب الإلهي بحسب فكر الله. وأقرت بأنه كان هناك قوم قد زاغوا وانحرفوا إلى كلام باطل يريدون أن يكونوا معلمي الناموس، وهناك أيضاً من انكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان. ثم أعطت كذلك التحذيرات من أولئك الذين سيرتدون في الأزمنة الأخيرة عن الإيمان.ومع كل ذلك فإن المسيحيين بصفة عامة – في الرسالة الأولى – منظور إليهم كمن يقومون بمسئولياتهم في حفظ ترتيب بيت الله. والغرض العظيم أمام روح الله في الرسالة الأولى أن يعطينا التعاليم التي ترتبط وهذا الترتيب الإلهي، وكذلك السلوك الذي يتفق معها في كل تفاصيل هذه الوكالة على الأرض.

أما في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس فقد تغير كل شيء. والكنيسة كبيت الله لم تعد ترى كمن تحفظ الترتيب الإلهي، بل نراها وقد سقطت في التشويش بسب فشل الإنسان. وبسبب فشل الكنيسة وتشويشها يكتب الرسول إلى تيموثاوس ليشجعه ويعلمه ويحرضه في زمن الخراب، وبالأولى يحذره من استمرار الشر ونموه المضطرد في هذا التدبير، الذي سيظهر في أردأ صورة له في آخر الأيام.

وإذ نتقدم في الرسالة نتعلم أنه في زمان الرسول كان الإنجيلي بعاني من مقاومات وأحزان، فالكارز للأمم كان محبوساً في السجن، ولقد انشق القديسون عنه ذلك الذي قدم لهم الحق الكامل للمسيحية (ص ١). كما برز معلمون كذبه في وسط المسيحية المعترفة، وكانوا بالكلام الباطل والدنس يدخلون التعاليم المضللة والشريرة التي تقود إلى الفجور، والنتيجة أن أصبح بيت الله مثل بيت كبير يضم أواني للكرامة مرتبطة مع أواني للهوان (ص ٢). وفضلاً عن ذلك، فإن كانت الحالة في بدايتها - في زمن الرسول- هكذا, فستتبعها بالضرورة حالة أسوأ ففي الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة عندما تتصف جموع المسيحية المعترفة بصورة التقوى دون قوتها. وفي حالة كهذه فإن الناس الأردياء سيتقدمون إلى أردأ حتى لا تعد جموع المسيحية المعترفة قادرة أن تحتمل التعليم الصحيح. ولهذا فإن كانت الرسالة الأولى ترى المسيحيين من منظور أنهم لا يزالوا أمناء، ففي الرسالة الثانية لا تجدهم هكذا, بل تراهم وقد فشلوا كجموع عام باستثناء أفراد باقين يعيشون في أمانة وصدق بحسب اعترافهم المسيحي (ص ٣ و٤).

هذا بالإضافة إلى أن الرسالة ترينا انه عندما هبت عاصفة الشر، فإن الشخص الذي كان قد ألحق الهزيمة بالعدو وأمكنه أن يقود القديسين أصبح الآن على وشك أن يستبعد من المشهد. فالرسول كان سيأخذ من الأرض (بالاستشهاد) في اللحظة التي كان فيها وجوده بينهم يمثل احتياجاً ملحاً وأهمية بالغة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع كل هذا, فالظروف التي تجمعت معاً – هبوب عواصف الشر مع غياب الشخص الذي كان بمقدوره أن يواجه تلك العواصف – قد استخدمها روح الله ليبرهن للأمناء في العصور المسيحية التالية، أنه مهما كانت أهمية العوامل الإنسانية، فإن الله قادر على مواجهة كل ظرف دعي إله المؤمنون، بالاستغناء عن هذه العوامل.

وإذا كان بولس على وشك الرحيل، متطلعاً بكل يقين إلى إكليل البر في يوم الرب، فإن الرسول لم يستطع أن يحتمل، بل كان يشعر بعميق الفشل إزاء ما استخدمه الله لكي يؤسسه على الأرض. وكل أسى قلبه هذا كان يبثه في أذني ابنه الحبيب في الإيمان – هذا القلب الذي لم يحتمل – وهو قلب الرسول – الذي أفضى بشجونه إلى تيموثاوس ولقد استخدمه روح الله من جهة لكي يحذر المؤمنين من فسد المسيحية التي تزداد باضطراد، ومن جهة أخرى لكي يضع أمامنا عظمة وغنى مصادرنا بالله والمسيح، وفي الكتب المقدسة، لكي نؤازر بها في وسط الشر ونسير بحسب فكر الله في الأزمنة الصعبة.

ويمكن أن نرتب تعليم الرسالة كالآتي:

أولاً- في ص ١ التعزيات الباقية للتقي في زمن الخراب

ثانياً- في ص ٢ طريق التقي في زمن الخراب

ثالثاً- في ص ٣ مصادر التقي في الأزمنة الأخيرة

رابعاً- في ص ٤ التوجيهات الخاصة لخدمة الله في الوقت الذي لا تعد فيه جموع المعترفين بالمسيحية قادرة أن تحتمل التعليم الصحيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعزيات التقي في زمن الخراب

إصحاح ١

إن روح الله مزمع أن يضع أمامنا خراب بيت الله والفشل المتزايد للمسيحية المعترفة خلال هذا التدبير مع وصول الشر إلى ذروته في الأيام الأخيرة. إنها صورة مرعبة لسقوط المسيحية والتي لا شفاء لها, هذه الصورة المرعبة حقاً للقلب - ولو كان صاحبها يمتلك أشجع قلب. ولهذا قبل أن يرسم أمامنا هذا الخراب فإن الرسول يسعى أن يرسخ نفوسنا ويثبت قلوبنا في الله حيث يضع أمامنا تلك المصادر الباقية في الله. وهو يستعرض أمامنا الحياة التي في المسيح يسوع (ع ١)، والأشياء التي أعطاها لنا الله (ع ٦و٧)، وشهادة ربنا (ع ٨) وخلاص الله ودعوته (ع ٩ و١٠)، ويوم المجد المشار إليه أنه "ذلك اليوم" (ع ١٢و١٨) وصورة الكلام الصحيح في الحق الذي لم يمسه أي خطأ (ع ١٣).

(ع ١): يفتتح بولس رسالته بأن يستحضر أوراق اعتماده وهو يكتب بكل سلطانه باعتباره "رسول يسوع المسيح". ومن المفيد لنا أن نقرأ الرسالة كمن تستحضر بياناً من يسوع المسيح لنا بواسطة مرسله. ولم تكن رسولية بولس برسامة ولا بمشيئة إنسان، بل "بمشيئة الله". هذا فضلاً عن إن بولس قد أرسل بيسوع المسيح ليخدم في هذا العالم عالم الموت، لتتميم وعد الحياة، الحياة التي ترى في كل كمالها في المسيح يسوع وهو في المجد. وبالنسبة للرسول بولس فغالباً ما كان يرى "الحياة" في كل ملئها ومجدها, وبهذا المعنى يمكن أن يشار إليها كوعد. ولا يمكن حتى لخراب الكنيسة أن يمس هذه الحياة التي في المسيح يسوع والتي ترتبط بكل مؤمن أيضاً.

(ع ٢- ٥): وأمكن للرسول أ يخاطب تيموثاوس باعتباره "الابن الحبيب"، فأي تعزية لنا في زمن الخراب أن نجد أولئك الذين نستطيع أن نعبر لهم عن عواطفنا بلا تحفظ، والذين بكل ثقة يمكننا أن نفضي لهم بما في قلوبنا. لقد كان في تيموثاوس صفتان بارزتان انتزعت ثقة ومحبة بولس، أولهما أنه كان يتذكر دموعه، وثانيهما أنه يتذكر إيمانه العديم الرياء.إن دموع تيموثاوس بينت أنه كان رجلاً ذا عمق روحي يشعر بالحالة الهابطة والمتردية للمسيحية المعترفة. أما إيمانه العديم الرياء فقد برهن على قدرته أن يتجاوز كل الشرور الحادثة بطاعته وثقته في الله.

وكان لتيموثاوس في الواقع طبيعة جبانة رعديدة، وبالتالي كان محاطاً بخطر أن يرتبك يبتلع بهذا الشر الذي يغزو الكنيسة. وهو إذ تميز بالدموع والإيمان فإن الرسول تشجع بأن يعلمه ويحرضه، عارفاً بما كانت له من صفات تمكنه من التجاوب مع دعوته، ويتضح لنا السبب هنا لماذا لا تجد تعاليم هذه الرسالة اليوم ولو تجاوباً قليلاً من المؤمنين. وكيف يكون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التجاوب ما لم تتوافر الدموع التي تتحدث عن قلب رقيق، يمكنه أن يبكي ويحزن على أحوال شعب الله المسكين، وكذلك الإيمان الذي يمكنه أن يتخذ طريق الله بالانفصال من وسط هذا الخراب.

لقد سر بولس أن يتذكر في صلاته رجل الدموع ورجل الإيمان هذا. وأي سرور يملأ القديس الذي ينكس قلبه على شعب الله –عندما يعرف أن هناك قديسين أتقياء وأمناء وهو يتذكرهم في صلاته. فالأمانة في زمن الارتداء تربط القلوب معاً بروابط المحبة الإلهية.

(ع ٦): وبعد أن عبر عن محبته لتيموثاوس وثقته فيه فإن بولس يحرضه ويشجعه ويعلمه. فهو أولاً يحرضه بأن يضرم "موهبة الله" التي أعطيت له لخدمة الرب. وفي حالة تيموثاوس بالذات كان قد منح هذه الموهبة بواسطة الرسول. أما عندما تكثر الصعوبات والمخاطر وعدم الأمانة وعندما تبدو نتائج قليلة من الخدمة، فهناك تتربص بنا خطورة التفكير بعدم جدوى ممارسة الموهبة، ولذلك فإننا نحتاج إلى التحذير من إهمال الموهبة أو تركها بلا استخدام، فعلينا أن نضرمها. وفي زمن الخراب يزداد الإلحاح على استخدام الموهبة. وأمكن للرسول أن يقول في حديث لاحق بالرسالة "أكرز بالكلمة، اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب" (٤: ٢).

(ع ٧): وبعدما تحدث عن المواهب المختصة بالأفراد، فإن الرسول يذكر تيموثاوس بالموهبة المعطاة لكل المؤمنين. فقد أعطى الله للبعض موهبة خاصة لخدمة الكلمة، وأما لكل شعبه فقد أعطاهم روح القوة والمحبة والنصح[1]. ويبدو لنا من الصعوبة القول بأنه يشير هنا إلى الروح القدس مع أنها تتضمن عطية الروح. بل نقول بالحري أنه يتحدث عن الحالة وروح المؤمن، وهما نتاج عمل الروح القدس، وبالتالي الاشتراك في خصائص الروح، كما قال الرب: "المولود من الروح هو روح". إن تيموثاوس بحسب الطبيعة جبان وخجول وميال إلى التراجع، ولكن الروح القدس لا يولد فينا روح الجبن أو الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (والنصح معناه الفكر الواعي الصحيح).قد نجد في الإنسان القوة بدون المحبة، أو المحبة التي تنكمش إلى مجرد عاطفة، أما مع المسيحي فبقيادة الروح القدس فإن القوة تمتزج مع المحبة، والمحبة تعبر عن نفسها بالنصح أو الحكمة المتبصرة.

ولذلك، كيفما كانت صعوبة الأيام فالمؤمن مجهز تماماً بالقوة لعمل إرادة الله، وللتعبير عن محبة الله، ولممارسة الحكم الهادىء والمتزن في وسط الخراب.

---

[1] في ترجمة داربي Wise discretion وتعني الحكمة والتبصير لفهم الأمور المحيطة بنا واتخاذ الموقف المناسب لذلك (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(ع ٨): وإذ يذكرنا بروح المجاهرة المقدسة التي أعطيت لنا, أمكن للرسول أن يقول "فلا تخجل بشهادة ربنا, ولا بي أنا أسيره" إن شهادة ربنا هي الشهادة لمجد المسيح – المسيح الذي جلس كإنسان في قوة فائقة بعدما انتصر على قوة الشيطان. لم يكن بطرس قد خجل من شهادة ربنا إذ جاهز بتلك الشهادة وقال "فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً" (أع ٢: ٣٦). وكما قال واحد "بعدما قاد إبليس الإنسان ليظهر قمة عداوته وشره بالمسيح، فإن يسوع الآن صار مكللاً بالمجد والكرامة بعد كل هذا. إنها يقينا نصرة".

كذلك أيضاً في زمان الرسول، عندما دب الخراب بين شعب الله، وأحرز الشيطان انتصاره بإدخال بولس السجن، وتركه القديسون، والشر قد ازداد، فإن الرسول مع شعوره العميق بعظم الفشل، لكنه كان مسنوداً ومؤازراً خلال كل هذا, وقد ارتفع فوق الظروف كلها متحققاً بأن الرب يسوع في قمة القوة الآن بعيداً عن تأثيرات إبليس كلها وكان مصدره الدائم هو الرب الممجد، لذلك قال "الرب وقف معي وقواني" "وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي" (٤: ١٧ و١٨).

ونحن نتحدث كثيراً عن المسيح في طريقه على الأرض، أو عن المسيح وهو مصلوب، أو عن المسيح في مجيئه، وهذا كله صحيح في مكانه. ولكن قليلاً جداً ما نتكلم عن المسيح حيث يقيم الآن في مجد الله، وهذه هي شهادة ربنا – الشهادة العظمى التي نحتاجها الآن، والشهادة التي يأتينا الحذر لئلا نخجل منها.

وكيفما عظم الخراب، ومهما كان الفشل بين شعب الله، ومهما قابلنا من مصاعب. ومهما تخلى القديسون وانشقوا (١: ١٥) وكيفما كانت الإرادة الذاتية التي تقاوم وتعاند (٢: ٢ و٢٦)، أو كان خبث أولئك الذين يعملون الشرور معنا (٤: ١٤)، فإن مصادرنا الباقية نجدها في الرب يسوع وهو عن يمين الله. وإذ نتطلع إليه نصبح كالرسول فنرتفع فوق كل الفشل الذي في أنفسنا أو في الآخرين. ويا للأسف ففي المصاعب التي تواجهنا فإننا نفسد الأمور بمحاولتنا أن نصحح الأشياء بقوتنا الشخصية، بينما لو تطلعنا إلى الرب فسنجد مثل بولس، لأن الرب معنا يقوينا وينقذنا من كل عمل رديء.

وكم هو ضروري لنا أن نقدم شهادة صحيحة لمركز ربنا الحاضر وهو في تفوقه وقوته كإنسان في المجد، فهو بذلك أعظم مصدر لنا في الأيام المظلمة.

وليس هذا فحسب، بل لنتحذر من أن نخجل من أولئك الذين، في أيام الارتداد، لهم جسارة وهم يسعون لإعطاء الرب مكانه. وليكن عندنا الاستعداد أن نتحمل الألم. غذ لزم الأمر – في دفاعنا عن الإنجيل، عالمين أننا نعول على قوة الله التي تؤازرنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(ع ٩ و ١٠) وإذ نحذر من أن نخجل من شهادة ربنا, ولا أن نخجل من الذي يشهد عن تفوق الرب ومجده محتملاً التعبير والألم بسبب هذه الشهادة، كما يشجعنا لكي نشارك في آلام الإنجيل أيضاً فإن الرسول يتقدم في أن يذكرنا بعظمة الإنجيل الذي هو قوة الله للذين خلصوا والذين دعوا (١كو ١: ١٨ و٢٤). إن التحقق من مجد الرب وعظمة الإنجيل سيحفظنا من أن نخجل بالشهادة ويعدنا لاحتمال آلام الإنجيل.

يتضح من هذين العددين أن أعظم نقطتين يتحدث عنهما الإنجيل هما الخلاص والدعوة. فمن جهة يعلن الإنجيل طريق الخلاص، ومن الجهة الأخرى يستحضر غرض الله تجاه الذين خلصوا. ونحن نميل إلى تحديد الإنجيل بالسؤال الهام عن خلاصنا ونكتفي بهذا, وإذ نفعل ذلك نفقد أعظم بركة ترتبط بقصد الله الأزلي، وبذلك نفشل في الدخول إلى الدعوة السماوية. ومن الواضح أن أعظم وأول موضوع يطرحه الإنجيل هو خلاصنا, والله لا يريد من المؤمن أن يكون في شك من جهة أمر هذا الخلاص، وكما نقرأ في النص "الذي خلصنا". إن النتيجة المباركة لموت وقيامة ربنا يسوع المسيح أن تضع المؤمن بعيداً عن الدينونة التي استحقها بسبب خطاياه، وأن تنقذه وتحرره من طريق هذا العالم. لذلك نقرأ "الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير" (غل ١: ٤) فمع كوننا الآن في هذا العالم، ولكنا قد تحررنا من قوته وتأثيره، وأننا لسنا أدبياً مثل العالم.

هذا هو الجزء الأول من الإنجيل، وعند هذه النقطة يقف جمهور عظيم من شعب الله ليكتفوا بذلك ومع هذا فإن الإنجيل يعلن بركات أعظم وهو يخبرنا عن دعوة الله. فلم يكتف الله بخلاصنا فقط إذ نقرأ: "الذي دعانا دعوة مقدسة" وفي هذا النص يشير إلى الدعوة بأنها "دعوة مقدسة". ويتحدث عنها في مكان آخر بأنها "دعوة سماوية" (عب ٣: ١). و "دعوة عليا" (في ٣: ١٤). إن الخلاص يحررنا من خطايانا ومن دينونة العالم الهالك، أما الدعوة فتربطنا بالسماء وبكل البركات الروحية التي قصدها في السموات في المسيح. ولهذا فإن بركات دعوة الله ليست بمقتضى أعمالنا ولا بحسب أفكارنا أو استحقاقنا, "بل بحسب القصد والنعمة" أو "بحسب قصده ونعمته".

إنه لم تسدد ديوننا فحسب، ولم نتحرر من تأثير وقوة مشهد الديون التي جلبناها على أنفسنا فقط، بل إننا نتعجب إذ نتعلم أنه بحسب مقاصد الله فهناك أشياء أعدت للذين يحبون، ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر (١كو ٢: ٩). ففي دعوة الله تعلن لنا أسرار قلبه التي تكشف لنا عن اتساع وعظم البركات السماوية، ويؤكد لنا أن كل هذه البركات قصدها لنا في المسيح من قبل تأسيس العالم. ولذلك نتعلم أنه قبل أن نخطىء منذ أمد طويل، وقبل أن نتعرض لأي مسألة واحدة فإن الله كان له غرض مستقر لأجل بركتنا الأبدية. فلا الشر الذي نفعله ولا فشل الكنيسة في مسئوليتها يمكن أن تبدل قصد الله، كما وأنه لا الخير الذي يمكن أن نفعله قادر أن يجلب لنا قصد الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا القصد الأزلي أصبح الآن معلناً بظهور خلاصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار لنا الحياة والخلود بواسطة الإنجيل. لقد واجه المسيح بموته عن المؤمن حكم الموت الذي كان مسلطاً علينا وفتح لنا مشهداً جديداً للحياة والخلود. فلم يعد الموت يمنع المؤمن من الدخول إلى هذا المشهد من الحياة والبركة بحسب قصد الله. إن النفس لن تعبر من الموت إلى الحياة فحسب، بل إن الجسد سيلبس عدم فساد ولذلك فإنه بالإنجيل يستحضر إلى النور دائرة الحياة والخلود والتي لا يمكن أن يفسدها الموت أو الفناء.وبقوة الروح يمكننا أن نتمتع الآن بهذا المشهد الجديد.

(ع ١١) وفضلاً عن ذلك، فهذا الإنجيل بكل ملئه صار معروفاً لنا بواسطة إناء خاص معين –إنه الشخص الذي أتى إلينا كرسول يسوع المسيح للأمم. وقد أتى الإنجيل بسلطته كافية من خلال رسول يتحدث بإعلان ووحي.

(ع ١٢) هذا بالإضافة إلى انه بسبب شهادته الأمينة فإن بولس قد تألم. إنه لم يفعل شيئاً خاطئاً يستحق عليه الألم والتعبير، فغيرته كمبشر وتقواه كرسول أرسله المسيح، وأمانته للكنيسة كمعلم، قد مكنته أن يقول "لهذا السبب أحتمل هذه الأمور أيضاً" . فالسجن كان واحد من "هذه الأمور" التي كان على الخادم الأمين أن يتحملها. ولقد كانت هناك آلام أخرى أكثر حدة يستشعرها بقلبه الحساس، ومن "هذه الأمور" أولئك الذين أحبهم في آسيا وخدم بينهم طويلاً ولكنهم تركوه. كما أنه أيضاً تألم من مقاومات المعترفين بالمسيحية الذين كانوا يقاومون الحق (٢: ٢٥)، ومن اضطهاد الناس الأشرار (٣: ١١ - ١٣)، ومن حقد وأذى بعض الأفراد المعترفين بالمسيحية أمثال الإسكندر الذي أظهر للرسول شروراً كثيرة (٤: ١٤). وبالرغم من أنه كان يتألم بسبب أمانته كخادم ليسوع المسيح، أمكنه أن يقول "ولكنني لست أخجل". إنه ليس فقط لم يخجل ولكنه لم يفشل كذلك، ولم تفرط شفتيه بكلمة غضب بسبب ظلم العالم له، أو بسبب تخلي بعض المؤمنين عنه وجحودهم ومقاومتهم له. بل ارتفع فوق كل كآبة وكل غيظ وكل حقد متيقناً بأن المسيح قادر أن يحفظ وديعته إلى ذلك اليوم. إذ أن المسيح عندما شتم لم يكن يشتم عوضا, وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل وهكذا سلك بولس بذات روح سيده في مواجهة الآلام والترك والإهانات إذ سلم كل شيء لدى المسيح. أما كرامته وسمعته وشخصيته وبراءته وسعادته فقد أسلم الكل إلى للمسيح عالما أنه مع تخلي القديسين ومقاومتهم له فالمسيح لن يخيبه إذ كان مقتنعا بأن المسيح قادر أن يعتني به ويسدد أعوازه ويثبت براءته ويصحح كل خطأ"في ذلك اليوم".

وفي نور "ذلك اليوم" الآتي، أمكن لبولس أن يتجاوز منتصراً لما يأتي عليه من إهانات وازدراء وعار. قد نتعجب لماذا سمح للرسول المكرس أن يتخلى عنه ويقاوم من القديسين، ولكننا لن نتعجب "في ذلك اليوم " الآتي عندما يتصحح كل خطأ وعندما يوجد كل عار وألم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتعيير للمدح والكرامة والمجد عند ظهور يسوع المسيح. قد نجد الأمين الآن في وضع بسيط أو محتقر ومزدري به، كما كان الرسول بولس وأولئك القليلين الذين كانوا مرتبطين به في ختام حياته، وعلى الرغم من هذا ففي "ذلك اليوم" الآتي سيكون أفضل جداً أن نوجد مع البقية المحتقرة عن أن نوجد مع الأكثرية غير الأمينة.

إن الجسد في بطلانه يميل إلى الشعبية وتركيز الاهتمام عليه ليجعل نفسه مشهوراً أمام العالم والقديسين، ولكن بالنظر إلى "ذلك اليوم" الآتي فمن الأفضل أن نأخذ المكان المتواضع في إنكار الذات عن أن نأخذ مكاناً علنياً ومشهوراً, فكم سيصبح كثيرون من الأولين آخرين، وآخرون أولين.

إننا نتألم حقاً بسبب فشلنا وهذا يذللنا. وبالرغم من هذا, فنفعل حسنا, وأمامنا الرسول بولس كمثال، أن نتذكر أن سيرنا بأمانة مطلقة يوجب علينا أن نتألم أكثر إذ ستبقي الحقيقة أن الذين يعيشون بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون (٣: ١٢). وإذا كنا أمناء للنور الذي منحه لنا الله، وسعينا للسير بالانفصال عن كل ما يخالف الحق فسنجد أننا سنواجه الاضطهاد والمقاومة بقدر ولو بقليل، وبصورة أشد وأقسى من إخوتنا المؤمنين. ونفعل حسناً عندما تأتينا التجربة أن نسلم الكل للرب وننتظر تبرئته لنا "في ذلك اليوم" الآتي وغالباً ما نكون نحن متعجلين وغير صبورين إزاء الأخطاء التي تصيبنا من الخارج ساعين أن نصححها في يومنا هذا بدلاً من الانتظار إلى "ذلك اليوم" الآتي. فإذا كنا بالإيمان نرى مجد "ذلك اليوم" الآتي يلمع أمامنا فبدلاً من أن نجرب بالتمرد إزاء الإهانات والأخطاء التي يسمع بها فإننا سنفرح ونتهلل جداً كما يقول الرب "لأن أجركم عظيم في السموات" (متى ٥: ١٢).

(ع ١٣ و١٤) نرى إذن أن هذا الإنجيل العظيم بما فيه من خلاص ودعوة، قد جاء إلى تيموثاوس خلال مصدره موحى به، ويحرض بأن يكون له "صورة التعليم الصحيح" الذي سمعه من الرسول. لقد وصلت الحقائق إلى تيموثاوس في كل "كلام صحيح"، وكان عليه أن يتمسك به في صورته المرتبة الصحيحة لكي يكون فيما يتمسك به واضحاً ومحدداً. وترينا هذه الصورة كيف أن الحقائق معبر عنها ومحمولة "بالكلام الصحيح"، وأيضاً نرى الترابط الصحيح بين الحقائق بعضها ببعض وصورة "الكلام الصحيح" نجده في الكلمة المكتوبة وبصفة خاصة في رسائل بولس –ففي الرسالة إلى رومية نجد أنها تستحضر لنا بشكل مرتب الحقائق بشكل المختصة بالخلاص، بينما الرسائل الأخرى تعطينا صورة الكنيسة ومجيء الرب وبقية الحقائق الأخرى. أما في المسيحية اليوم فهذه الصورة ضائعة إلى حد بعيد، إذ تستخدم نصوصاً بمعزل عن سياقها. ولكن "صورة التعليم الصحيح" قائمة كما يستحضرها لنا الكتاب، فعلينا مسئولية حراستها بغيرة شديدة. وربما نجد أناساً مخلصين في الماضي أو الحاضر يحاولون أن يصيغوا إيمانهم في شكل عقائدي كمادة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للاعتراف الإيماني بها, أن ربما جعلوها في مقالات أو في شكل قوانين لاهوتية وعلى الرغم من هذا فكيفما استفاد الناس من تلك المحاولات البشرية في مكانهم فإنهم قد عجزوا عن إدراك الحق ولم يحيطوا "بصورة الكلام الصحيح" بحسب الوحي المعلن في الكتاب.

وفضلاً عن ذلك، فإن "صورة الكلام الصحيح" والذي قبل من الرسول والذي يلزم التمسك به، ليس هو مجرد قانون نتشبث به، وإنما نمسك بالإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع، بذلك الشخص الحي الذي يتكلم عنه الحق. إنه لا يكفي أن تكون لنا "صورة الكلام الصحيح" فإذا كان الحق مؤثراً في حياتنا فيجب التمسك به "في الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع". فالحق عندما يستحضر للنفس لأول مرة فإننا نقبله بفرح، ولكنه يفقد نضارته ما لم نتمسك به في الشركة مع الرب.

هذا, وإذا كان الحق نحفظه بالشركة مع المسيح، فإنما يكون ذلك بقوة الروح القدس. ولذلك فإن مستوى الحق كله المتضمن في صورة الكلام الصحيح الذي أعطي لتيموثاوس لابد من حفظه بالروح القدس الساكن فينا.

(ع ١٥) إن الأهمية القصوى للتمسك بصورة الحق في الشركة مع المسيح بقوة الروح، وقد تأكدت لنا بهذه الحقيقة الخطيرة أن الذي استعلن له الحق لينادي به، قد تركه وتحول عنه غالبية القديسين في آسيا. أولئك القديسون الذي صارت لهم الدعوة السماوية وقد أعلن لهم كل الحق المسيحي قد ارتدوا عن بولس. وهذا لا يعني أن هؤلاء القديسين قد تحولوا عن المسيح أو تركوا إنجيل خلاصهم، ولكنهم لم يعودوا يتمسكون بالحق المختص بالدعوة السماوية الذي أعلن للرسول، ولم يحفظوه في الشركة مع المسيح بقوة الروح القدس. ولذلك لم يكونوا مستعدين لأن يرتبطوا به في مكان الرفض خارجاً عن هذا العالم، وهذا ما يتضمنه الحق الكامل للمسيحية.

وذلك يؤكد لنا أننا لا نقدر أن نثق في معظم القديسين المستنيرين لحفظ الحق. إنه فقط كما يأمرنا المسيح بأن تبقى العواطف والتأثيرات بقوة الروح لنحفظ هذا الشيء الصالح المسلم لنا.

(ع ١٦- ١٨) والإشارة هنا إلى أنيسيفورس وبيته إشارة مؤثرة للغاية.ولقد برهنت هذه على أن اللامبالاة وارتداد الغالبية من المؤمنين لم تجعل الرسول أن يتغافل عن المحبة والرحمة لهذا الفرد وعائلته. حقاً فإن ارتداد الأكثرية تجعل عواطف القليلين ثمينة للغاية. وعندما تحزن الرسول أغلبية من المؤمنين فإنه يوجد واحد على الأقل أمكن أن يقول عنه "مراراً كثيرة أراحني (أو أنعشني)". لقد خجل الكثيرون منه أما عن هذا الأخ فلم يخجل بسلسلته، وعندما ارتد عنه الجميع بقي واحد كتب عنه قائلاً "طلبني بأوفر اجتهاد فوجدني". ولما نسيه الآخرون أمكنه أن يعترف بسرور بهذا الأخ "الذي خدمه في أشياء كثيرة".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكم كان مشبعاً لقلب الرسول، أنه في أيام الارتداد عنه، يتحقق من مشاركة وتعزية المسيح التي تجد تعبيرها بواسطة هذا الأخ المكرس. وإن كان بولس لم ينس هذا التعبير عن المحبة في يوم التخلي عنه، فإن الرب لن ينسى "في ذلك اليوم" –يوم المجد الآتي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

طريق التقي في يوم الخراب

أصحاح ٢

إن المؤمن الذي تعلم فكر الله لا يمكنه أن يسلم بأن ما حدث لكنيسة الله وهي في يد الناس تتشابه مع كنيسة الله كما هي في المكتوب. هذا التحول الخطير عن كلمة الله يرينا بوضوح أن غرض الله من جهة الكنيسة في زمان غربتها أثناء غياب المسيح عنها, لم يستمر هكذا إذ خربت وهي أيدي الناس. إن قليلين حقاً ينكرون أننا نعيش في زمان الخراب. والنقطة المهمة الأولى أن نفهم بوضوح ماذا نعني عندما نتكلم عن خراب الكنيسة.

يجب أن نتذكر أن الكنيسة بحسب الكتاب منظور لها من زاويتين: الأولى تستحضر أمامنا بحسب مشورات الله، والثانية منظور إليها بالارتباط بمسئولية الإنسان. بالمنظار الأول نراها كتابياً مؤسسة على المسيح كابن الله والتي تضم كل المؤمنين الحقيقيين، ومعين لها أن يحضرها المسيح لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك. وهي حصيلة عمل المسيح، وأبواب الجحيم لنتقوى عليها. ولا يمكن للخراب أن يمس عمل المسيح، ولا يقدر أن يزيح جانباً مقاصد اله لأجل المسيح وكنيسته.

وبالمنظار الثاني فإن الكنيسة بحسب مسئوليتها عليها أن تشهد للمسيح أثناء غيابه عنها وأن تستحضر نعمة الله للعالم المحتاج. وللأسف فقد فشلت الكنيسة تماماً في حمل تلك المسئولية. ولسبب ضعف الاستناد على الرب، والطاعة للكلمة، فإن شعب الله أصبح مقسماً ومشتتاً, ونقص السهر أدى في النهاية إلى اتساع رقعة المسيحية التي ضمت مؤمنين وكانت النتيجة التي استخلصها العالم عن الكنيسة أنها بعيدة تماماً عن كونها تمثل مجد المسيح، ولا في طبيعتها ولا في المحبة، ولا في القداسة، ولا في عواطف المسيح. وأصبحنا ننادي بهذه الحقيقة أن هناك كنيسة معترفة منظورة، وكنيسة روحية تضم كل المؤمنين الحقيقيين وهم غير منظورين، هذه الحقيقة في حد ذاتها تؤكد لنا اكتمال الخراب.

وإذا تحدثنا عن العيشة في زمن الخراب، فإننا نعني أن قرعتنا وقعت في وقت أصبحت فيه الشهادة للمسيح أثناء غياب المسيح قد خربت. وفي الخطابات إلى السبع الكنائس في الرؤيا نجد مجمل الصورة النبوية لتاريخ الكنيسة على الأرض، ومسئولية الشهادة على الأرض، ونرى هنا تقدم فشل الكنيسة في مسئوليتها كما يسبق الرب ويخبرنا عنها بنفسه بدقة إلهية، والتي تبدأ من تحولها عن المحبة الأولى إلى أن تنتهي بالحالة التي تجعل المسيح في غثيان شديد ثم يتقيؤها من فمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويعطينا الكتاب نوراً بالنسبة ليوم الخراب. ففي الرسالة الثانية لتيموثاوس لا نجد النبوة عن الخراب فحسب، ولكن الروح القدس بواسطة الرسول بولس يعطينا تعليمات محددة للتقي كيف يعمل في زمن الخراب، فإن شعب الله لم يترك بدون قيادة إلهية. إن رحمة الله تميز طريق شعب الله في يوم الخراب. وقد ينقصنا الإيمان بالله والتكريس للمسيح وهما ضروريتان للسير في الطريق وهذا أقل ما يجب أن يميزنا بحسب كلمة الله وهي طاعة الإيمان.

وهنا نصل إلى النتيجة فهناك شيئان ضروريان لنسير بوعي في طريق الله في وسط الخراب: أولاً من الضروري أن يوفر بعض المعرفة في تعليم بولس (والتي تتضمن الحق المختص بالإنجيل والحق المختص بالكنيسة). وثانياً يجب أن تتوفر حالة روحية صحيحة. وبدون توفر المعرفة عن الكنيسة، وكما جاءت في الكتاب، فمن المستحيل أن نقدر مدى الخراب، وبدون توفر حالة روحية صحيحة فإنه يصعب على المؤمن أن يعد ليسير في الطريق الذي رسمه الله في وسط الخراب.

وعندما يأتي بولس إلى شخص مثل تيموثاوس فهو متيقن أن تيموثاوس على إلمام جيد وواسع بتعليم بولس. ففي الإصحاحين الأول والثاني يشير إلى الأشياء التي سمعها تيموثاوس منه (١: ١٣، ٢: ٢).وفي الإصحاح الثالث يقول: "وأما أنت فقد تبعت تعليمي" ولهذا لا نجد التعليم الذي يشرح الحق الكنسي في لرسالة الثانية هذه. ولكن مثل هذا الحق يشرحه الرسول في رسائل أفسس وكولوسي والرسالة الأولى إلى كورنثوس والرسالة الأولى إلى تيموثاوس.

وطريق الله لنا في يوم الخراب والحالة الروحية المطلوبة للسير في هذا الطريق، معلنة في الإصحاح الثاني من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس. وإذا رغبنا إلى أن نجيب عن فكر الله في يوم الفشل هذا فمن المفيد أن ندرس بروح الصلاة هذا الجزء الهام. فحقائق هذا الفصل نراها في ترتيب كالآتي:

(أ) الحالة الروحية الضرورية للتمييز وللسير في طريق الله وسط فشل المسيحية

(ع ١- ١٣)

(ب) موجز لطريق الشر الذي قاد إلى تشويش المسيحية (ع ١٤- ١٨)

(جـ) مصادر التقي، وطريق الله للفرد في وسط الخراب (ع ١٩- ٢٢)

(د) الروح التي نواجه بها أولئك الذين يثيرون المقاومة لطريق الله (ع ٢٣- ٢٦)

(أ) الحالة الروحية الضرورية لطريق الله في زمن الخراب (ع ١- ١٣)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(ع ١) إن النعمة الروحية هي الضرورة الأولى والعظمى في يوم الضعف، ولذلك فالتحريض في افتتاحية العدد "فتقو أنت يا بني بالنعمة التي في المسيح يسوع" ولكي ما نواجه تيار الشر الممتد، ونقف في طريق الرب الذي وصفه الرب لخاصته في وسط تشويش المسيحية، ونستمر في سيرنا بثبات في هذا الطريق بالرغم من الفشل والمقاومة والتخلي، فهذا يستدعي نعمة عظيمة - النعمة التي في المسيح يسوع. وكيفما كانت المقاومة في طريق الله، وكيفما كانت الصعوبات المستمرة في الطريق، وكيفما كانت التجارب التي تأتي من الطريق، فإن نعمة الرب كافية لتمكن المؤمن من أن يتغلب على كل المقاومات، وأن يرتفع فوق المصاعب، ويقاوم كل تجربة، ويطيع كلمته ويجيب عن فكره. كما قال واحد "كيفما كان الاحتياج فسيبقى ملؤه كما هو بعينه بلا نقصان وفي متناول اليد وفي حرية العطاء. إن النعمة روحياً هي المطلب الأساسي والأولى للشخص الأمين في زمان عدم الأمانة. وهكذا عندما يتكلم الرسول عن النعمة هنا فهو يعني في كلامه أكثر من روح السخاء واللطف. إنها تتضمن في المسيح المقام والصاعد منذ بداية الكنيسة على الأرض إلى آخر يوم في بقائها هنأن إذ تبقى مصدراً حقيقياً دائماً لإنسان الله لكي يعيش حياة شاهدة وخدمة بدون تحفظ، حتى إن كثيرين جداً اختيروا لإظهار تلك النعمة في زمن الحيود والانحراف وإذ يكتب الرسول للكورنثيين، فإنه يشكر الله لأجل "نعمة الله" المعطاة لهم "في المسيح يسوع"، ثم يريهم إن هذه النعمة هي "كلمة التعليم" والعلم" أو "المعرفة" و "المواهب" الذين صاروا أغنياء فيه أي في المسيح (١كو١: ٤- ٧). فكل تحريض في الإصحاح إنما يعمق فقط إحساسنا بالاحتياج للنعمة التي في المسيح إن كنا نجيب عن فكر الله.

(ع٢) وثانياً, فليست النعمة هي المطلوبة فحسب، بل إن الأمناء يجب أيضاً أن يمتلكوا الحق إذا كانوا مؤسسين على فكر الله في مواجهة زمن الفشل وأن يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين. وليس الحق في صورته الإجمالية هو المطلوب في زمن الخراب فحسب، بل إن الحق المرتبط بالرسول بواسطة الشهود الأمناء. وفي زمان الخراب فإن الكتابات الرسولية تصبح هي المحك الدقيق لتمييز الأمناء، "نحن من الله" قال الرسول يوحنا "فمن يعرف الله يسمع لنا, والذي ليس من الله لا يسمع لنا" (١يوحنا ٤: ٦).

ولكي ما نمتلك الحق في كل زمان، فإن تيموثاوس يسلم الأشياء التي سمعها إلى رجال أمناء، الذين بدورهم يكونون قادرين أن يعلموا آخرين. إنه طريق الله أن نجد الحق في غناه مكنوزاً في الكتابات الرسولية التي يودع لمن هم قادرين أن يعلموا آخرين. إن الاكتفاء بالذات والمشغولية بالذات النابعة من الجسد قد تمدح نفسها وتستغني عن مساعدة الآخرين، ولكن الله في مطلق سلطانه وهو قادر أن يعلمنا مباشرة من كلمته، إنما يرينا طريقته التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يستخدمها لكي يجعلنا في اعتماد متبادل أحدنا بالآخر لكي نتعلم وأن يشارك أحدنا الآخر النور والحق الذي قبلناه.

علاوة على ذلك فمن المهم أن نرى أننا لسنا أمام سلطان رسمي ولا مركز رسمي بل أمام الحق. وليس أمام تيموثاوس أي تفويض أو قوة ليمنحها لفرد أو لجموع من الأفراد فتصبح لديهم وحدهم أو لغيرهم الحق الرسمي للتبشير. إنه الحق المعلن، وضمان خلوه من الخطأ بواسطة الشهود والذي كان عليه أن يسلمه لآخرين. وفي ضوء هذا المكتوب فإننا في وضع التحدي لأنفسنا لنرى إلى أي مدى تباعدنا عن مسئولياتنا في أن نسلم الآخرين ميراث الحق الثمين الذي تعلمناه من الأمناء. وللحفاظ على هذا الحق وتسليمه للآخرين فإنه يتطلب فقط أن نتقوى بالنعمة التي في المسيح يسوع.

(ع٣) وحفظ الحق في زمان الارتداء العام في المسيحية يتضمن الآلام. ونحن عادة ما نجزع من الألم، ولذلك فإن تيموثاوس يحرص.. وكل واحد منا يرغب أن يكون حقاً للمسيح أيضاً أن "يشترك في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح" وبالمقارنة مع بولس الذي اشترك فسي حمل المشقات التي دعينا إليها, فنصيبنا فيها قليلاً. وعلى كل فإن أي قديس يرفض الخطأ ويقف في صف الحق عليه أن يعد نفسه بقدر ما لمواجهة المقاومات (٢ : ٢٥)، والاضطهاد (٣ :١٢)، والترك (٤ :١٠)، والحقد (٤ :١٤) وكما حدث مع الرسول فإن هذه الأشياء وقعت عليه حتى من إخوته. وعندما نتعرض للألم ظلماً فإننا نميل بالطبيعة إلى الانتقام، ولذلك يجعلنا نتذكر بأن نشترك في الآلام لا كإنسان طبيعي بل كجندي صالح ليسوع المسيح، فالجندي الصالح يطيع قائده ويعمل مثله. والمسيح هو قائد خلاصنا العظيم، وقد وصل إلى مكانه بالمجد بالآلام، تاركاً لنا مثالاً كاملاً في احتمال الآلام بالبصر، وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل (١بط ٢ : ٢٣). ولكي ما نسلك في طريق مخالف للطبيعة فهذا يتطلب حقاً أن نتقوى بالنعمة التي في المسيح يسوع.

والرب يسوع هو في مكان القوة الفائقة الآن، وسيستخدم قوته هذه في إخضاع كل أعدائه تحت قدميه في المستقبل القريب ومع أنه لا نزال في يوم النعمة غير أن يوم القضاء على الأعداء لم يأت بعد، ولذلك لا نحتاج إلى القوة لسحق الأعداء بل إلى النعمة لنشترك في الآلام. واسطفانوس في مواجهة أعدائه، الذين كانوا يصرون بأسنانهم عليه وهم يرجمونه بالحجارة، لكنه شخص إلى السماء حيث كان "يسوع قائماً عن يمين الله" ومع أن يسوع هو الرب الذي يتخذ مكان القوة العليا الآن غير أنه لا يعمل عموماً بالقوة لسحق أعداء خدامه، ولم يمنح اسطفانوس قوة لسحق أعدائه. إنه يعمل لحفظهم حفظاً كاملاً في زمان النعمة وهو يعطي النعمة التي تجعل اسطفانوس يتقوى بتلك النعمة التي في المسيح يسوع ليصبح قادراً أن يشترك في الآلام، وكجندي صالح ليسوع المسيح فإنه لم يهدد أو يشتم مضطهديه، بل على العكس فإنه صلى لأجلهم واستودع روحه للرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كذلك بولس في زمانه، الذي كان متقوياً جداً بالنعمة التي في المسيح يسوع فجعلته يحتمل الآلام لأجل خاطر المسيح، ولقد استودع حياته وسعادته وكل شيء للمسيح إلى "ذلك اليوم" (١ :١٢).

(ع٤) ورابعاً إذا كنا نقبل طريق الله بقلب كامل في زمان الخراب، فإنه يتعين علينا بالضرورة أن نحفظ أنفسنا من الوقوع في شراك أعمال هذه الحياة. ولكن الرسول لم يعني بذلك أننا لا نولى العناية بأعمال الحياة، أو أنه ألزمنا بضرورة التخلي عن أعمالنا وحاجاتنا الأرضية. ففي مواضع أخرى في الكتاب يدحض أفكاراً كهذه، ويطينا تعليماً محدداً بأن نعمل بأيدينا لنوفر احتياجاتنا بكل أمانة، وأمكن أن يقول عن نفسه "أنتم تعلمون أن حاجاتي خدمها هاتان اليدان" ولكنه يحذرنا من السماح لأعمال هذه الحياة أن تأخذ كل وقتنا, وتستهلك طاقاتنا, وتستنفذ تفكيرنا فنقع في شراك هذا الشباك، ولا نعد قادرين على تتميم إرادة الرب. فالجندي الصالح ليسوع المسيح هو من يسعى لا لكي يسر نفسه أو يسر الآخرين، لكن أولاً وقبل كل شيء آن يسر ذلك الذي اختاره أن يكون جندياً. والولاء الخالص لذاك الذي اختارنا جنوداً تحت قيادته، ساعين فقط لمسيرته، فإنه يتعين علينا أن نرفض كل تنظيم بشري يتضمن التوجيه من سلطة بشرية. ولكي ما نهرب من شباك هذه الحياة ونصبح في ولاء لرئيس خلاصنا, فإن هذا يتحقق فقط إن كنا أقوياء بالنعمة التي في المسيح يسوع.

(ع ٥) خامساً: يقول الرسول مستخدماً تشبيه الألعاب والمباريات العامة. "وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً". كذلك في المجال الروحي فإن الإكليل لا يمنح لأجل نشاط عظيم ولا لكثرة الخدمة ولكن للأمانة في الخدمة. فالإكليل يعطى لمن يجاهد قانونياً. قد يقال من البعض أنه عندما يزداد الضعف فعلى كل منا أن يختار الوسائل التي تظن أنها الأفضل لتتميم خدمتنا – وقول كهذا غير صحيح، ونحن نحذر بصفة خاصة في زمان الخراب علينا أن نلتزم بأن نجاهد قانونياً. ولذلك فإن تقديم الطرق الجسدية والاختراعات البشرية والحيل العالمية في خدمة الرب محكوماً عليها بالرفض والإدانة. وإذا أردنا أن نخدم بحسب مبادىء الكتاب فهذا يتطلب أن نتقوى بالنعمة التي في المسيح يسوع.

(ع ٦) سادساً: والخادم الأمين يجب أن يعمل قبل أن يشترك في الأثمار وليس هذا الوقت هو وقت الراحة بل وقت العمل وزمن الحصاد سيأتي. وغالباً ما نكون شغوفين برؤية الثمر، ولكن من الأفضل أن نثابر في أعمالنا, عاملين أن الله ليس بظالم حتى ينسى "عمل الإيمان وتعب المحبة". إن الخادم الأمين ينتظر أن يسمع من ذاك الذي يسعى لأن يسره "نعماً"، لكي ينال الإكليل بعد الجهاد القانوني، ولكي يشترك في الأثمار بعد التعب والمشقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(ع ٧) وعلى كلٍ، فلا يكفي أن تكون لنا هذه التحريضات، ونقبلها بشكل عام كحق. فإذا كانت تحكم حياتنا, فإنه يجب أن نتأمل ما يقوله الرسول، وكما أمعنا النظر في هذه الأشياء فإن الرب يعطينا فهماً في كل شيء. وسيكون تقدمنا بطيئاً في فهم الأمور الإلهية ما لم يكن لنا الوقت للتأمل والفهم. والرسول يمكنه أن يضع أمامنا الحقائق الأكيدة ولكنه لا يقدر أن يعطينا الفهم. فهذا يفعله الرب وحده، ولذلك نقرأ أن الرب ليس فقط فتح الكتاب أمام تلاميذه، ولكنه فتح أيضاً ذهنهم ليفهموا الكتب (لوقا ٢٤: ٢٧ و٣٢ و٤٥).

(ع ٨) وفضلاً على ذلك، فلكي يشجعنا أن نحفظ هذه التحريضات، فإنه يركز أنظارنا على المسيح. "اذكر يسوع المسيح المقام من بين الأموات من نسل داود بحس إنجيلي" فإنها ليست ببساطة حقيقية القيامة فحسب التي علينا أن نتذكر، بل ذاك الذي أقيم، وهو كإنسان من نسل داود. فهل دعينا أن نتألم في طريق الأمانة؟ ودعونا نتذكر أن نصيبنا في الألم قليل إذ قورن بالألم الذي تحمله السيد. فإذا كان بسبب أمانتنا القليلة التي صارت من نصيبنا نجد أنفسنا وحيدين ومقاومين ومهانين حتى من بين كثيرين من شعب الله، فلنتذكر أن المسيح في طريقه الكامل كان أميناً لله وكان يصنع خيراً للناس،وبسبب أمانته لاقى التعيير الدائم. ولذلك أمكنه أن يقول: "من أجلك احتملت العار" وأيضاً "وضعوا على شر بدل خير وبغضاً بدل حبي" (مز ٦٩: ٧،١٠٩: ٥).

وإن كان في طريق الخدمة نحرض باحتمال اللم، ساعين فقط لإرضاء من اختارنا, فلنتذكر أن المسيح أمكنه القول "إني أفعل كل حين ما يرضيه" (يو ٨: ٢٩). ولا شيء استطاع أن يدفع الرب بعيداً عن طريق الطاعة المطلقة للآب. لقد عمل بحسب ثمر تعبه، فأمكنه أن يقول "ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني، مادام نهار" (يوحنا ٩: ٤) والآن قد أكمل عمل الله الذي أعطاه إياه أن يعمله لقد انقضت أعماله وآلامه ونراه الآن مقاماً ومكللاً بالمجد والكرامة، وهو هناك لينال بقيامته ثمر تعب نفسه. ليتنا ونحن عابرين في الطريق بما لنا من آلام وأتعاب محددة أن "أن نذكر يسوع المسيح المقام".

(ع ٩) وليس فحسب لنا النموذج الكامل لربنا يسوع في طريق آلامه وأتعابه، بل لنا كذلك الرسول بولس كمثال، ساعياً لجعل الإنجيل معلناً, وقد اشترك بقدر غير قليل في الآلام التي تتصف بها حياة المسيح. وبدلاً من الكرامة التي ينالها في هذا العالم فإنه تألم حتى القيود كمذنب أو كفاعل شر. ولها اتبع آثار خطوات سيده الذي في زمانه اتهمه العالم الديني بأنه "أكول وشريب خمر"، وأن "به شيطان" وأنه "خاطىء" (لوقا ٧: ٣٤، يوحنا ٨: ٤٨، ٩: ٢٤).

وعلى أية حال فإن الاضطهاد الذي يأتينا من العالم لا يعوق البركة التي من نصيب مختاري الله. فقد يقيد العالم الكارز ولكنه لا يقدر أن يقيد كلمة الله. حقاً فإن عداوة العالم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صارت فرصة لتقديم الإنجيل لعظماء الأرض. وعلاوة على ذلك فقد كتب الرسول رسائل السجن التي أظهرت دعوتنا بطريقة عجيبة.

(ع ١٠) قد لا نكون مستعدين لاحتمال الكثير من الآلام أو الإهانات، ولكن الرسول أمكنه أن يقول "أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين، لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي "قال واحد: "{القليلون هم الذين يخاطرون بمثل هذا القول على اعتبار أنه اختبارهم الشخصي! وهم قليلون كذلك منذ أيام الرسول إلى الآن. وعلى الرغم من ذلك فقد تكون هذه رغبتنا الجادة على قدر طاقتنا الضعيفة. ولكنها تفترض في المؤمن ليس فقط الضمير الصالح والقلب الملتهب بالمحبة، بل أيضاً إدانة نفسه تماماً وان المسيح ساكن في قلبه بالإيمان} (وليم كيلي).

إن مختاري الله لا بد أن يحصلوا على الخلاص ويصلوا إلى المجد. بالرغم من هذا ففي طريق المجد تصطف ضدهم كل قوة إبليس وعداوة العالم وخراب المسيحية. ولذلك ففي طريق التجربة والألم فإنهم سيصلوا إلى المجد. ولإحضار المختارين في وسط هذه الظروف فإنهم يحتاجون إلى كل "النعمة التي في المسيح يسوع" والمخدومة بواسطة خدامة الأمناء.

(ع ١١و ١٢). ولكي ما يشجعنا في تذكر يسوع المسيح، وإتباع الرسول كمثال في قبوله طريق الألم والتعب، فإنه يذكرنا بهذا القول الأمين "إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه". وإذا كنا قد دعينا أن "نصبر على كل شيء" حتى الموت، فليتنا لا ننسى أنه بمقدورنا أن نتحمل الحياة الحاضرة في ضوء هذا الحق العظيم أنه إذا متنا مع المسيح فبالتأكيد أننا سنحيا معه. وليس فحسب "سنحيا معه"، بل "إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه".

(ع ١٢ و١٣) وعلى أية حال فإننا نجد التحذير الخطير: "إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا, إن كنا غير أمناء فسيبقي أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه". والإنكار هنا ليس السقوط مهما كان مخجلاً كما في حالة الرسول بطرس، بل هو الاستمرار في هذا الطريق لهؤلاء الذين كيفما كان اعترافهم الظاهري، فإنهم بذلك ينكرون مجد الابن وعمله. إن البعض ينكرونه، كما قيل بحق {إن الله لن يكون هو الله إذ قبل إهانة ابنه}. ومع كل عدم أمانة المسيحية من نحو المسيح فإنه يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه.

ولذلك ففي مستهل هذا الجزء الهام والمبارك الذي يوضح لنا بجلاء انه لكي نميز طريق الله في زمن الخراب، وفوق الكل لكي نرتاد هذا الطريق بأمانة في مواجهة الخبث وتخلي الآخرين عنا ومقاومتهم لنا فإننا لا نحتاج إلى القوة الإلهية لسحق أعدائنا, بل للنعمة التي في المسيح يسوع التي تجعلنا قادرين أن نشترك في الآلام، النعمة التي تقودنا أن نجاهد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قانونياً رافضين كل الطرق العالمية والجسدية، النعمة التي تجهزنا لتعب صابر بينما ننتظر ثمار تعبنا.

وفضلاً على ذلك، فإننا نطلب ليس فقط النعمة المخدومة من الرب الممجد، بل الإدراك الروحي بأن الرب وحده هو الذي يعطي، وفوق الكل أن يكون لنا الرب نفسه أمامنا كالغرض الوحيد. الإنسان الحقيقي الذي من نسل داود، هو الإنسان الحي في المجد فوق كل قوى الموت.

(ب) طريق الشر أدى إلى خراب الكنيسة كبيت الله. (ع ١٤- ١٨)

ورأينا في مستهل هذا الإصحاح الذي أمامنا الحالة الروحية التي يلزم أن تصف الأمناء وأمكنهم أن يميزوا التحول الخطير عن الحق، وأيضاً طريق اله في وسط الخراب. وقبل أن نضع أمامنا طريق الله، فإن الرسول في الأعداد من ١٤ - ١٨ يلمس بكل اختصار بعضاً من الشرور التي أدت إلى خراب الكنيسة وهي تحت المسئولية.

(ع ١٤- ١٦) تعلمنا من الإصحاح الأول أن جميع الذين في آسيا قد ارتدوا عن الرسول. وهذا يتضمن في معناه أن الكنيسة لم تدم في قمة دعوتها السماوية. وكان الخطوة الأولى في انحراف الكنيسة هي التخلي عن صفتها السماوية. وكانت أعظم الحقائق هي التي بدأت الكنيسة أولاً في التخلي عنها. هذا التفريط في الدعوة السماوية ترك الباب مفتوحاً لدخول العالم والجسد بطريقة سافرة. وبشار إلى خدام الله في عدد ١٤ كأول مظهر لهذا الفساد. إنه يتتبع الخراب في شكل أفكار بشرية تقود إلى المنازعات، (الكلام غير النافع وبذلك يضلون عن كلمات الحق.

إنه يحذرنا من مجالات الكلام، ويذكرنا ليس فقط بكلمة الحق، ل بكل كلمة الحق التي تفصل بالاستقامة. فكل الكتاب هو كلمة الحق وما يسبب الضرر أن يعطى الكتاب بتفسيرات خاصة أو باستخدام النصوص في غير سياقها الأصلي، ولذلك كما قال بطرس يحرقون الكتاب لهلاكهم.

ثم نحذر من انحراف آخر، فإن الكلام غير النافع ينتج "الأقوال الباطلة والدنسة" فالأقوال الباطلة التي تدنس تتعامل مع الأمور الإلهية كما لو كانت أموراً شائعة، وهم يتعاملون بخفة مع الأشياء المقدسة. والأقوال الباطلة تجعل مناقشاتهم بلا أي موضوع.

كما نحذر أيضاً من الأقوال الباطلة والدنسة ستزداد. وبالقدر الذي تهتم به المسيحي المعترفة فإن بولس لا يضع أي أمل بأن هذا التيار المنحدر سيقاوم، بل على العكس فإننا بالتحديد نحذر من ازدياد الشر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفضلاً عن ذلك، فكما أننا نحذر من ازدياد الأقوال الباطلة والدنسة، فإنه يتبعها أيضاً ازدياد في السلوك غير التقوى. فالكلام الدنس يقود إلى سلوك غير تقوي. والتمسك بالكلام الدنس ونشره يقلل دائماً من مستوى السلوك الخارجي. والتساهل في التعليم يقود إلى الرخاوة في السلوك الأدبي.

(ع ١٧ و١٨) ونتيجة أخرى مرعبة من ازدياد الكلمات الباطلة والدنسة وعدم التقوى. وهي أنها تدر الحقائق المسيحية الحيوية في أذهان الناس، إذ نقرأ أن أقوال أولئك –الأقوال الباطلة والدنسة –تنتشر كالغنغرينا أو ترعى كآكلة التي تأكل وتدمر الأنسجة الحية في الجسم.

ولذلك خطوة تلو الأخرى، نرى أن الرسول يتتبع بمهارة إلهية تقد الشر الذي أفسد المسيحية

فأولاً: مماحكات الناس حول الكلمات التي لا تفيد ولا تنفع.

ثانياً: المجادلات الكلامية تؤدي إلى الأقوال الباطلة والدنسة.

ثالثاً: الازدياد المستمر لهذه الأقوال الباطلة والدنسة يؤدي إلى انعدام التقوى. وهكذا نجد في دائرة الاعتراف المسيحي أن المسلك الخارجي ينحط إلى المستوى بأن الناس تتصرف بدون خوف الله.

رابعاً: فالسلوك غير التقوى يميل إلى تدمير وسلب الناس من الحقائق المسيحية العظمى والحيوية.

ولكي يرى نتيجة هذا التفسخ الحادث بسبب حالة الشر التي أسقطت المسيحية، فإن الرسول يعطينا مثلين خطيرين: هيميناس وفيليتس وهما رجلان في دائرة المسيحية وكانا يعلمان تعاليم خاطئة.وبدلاً من أن يفصلا كلمة الحق بالاستقامة فإنهما زاغا عن الحق، وعلما بأن القيامة قد صارت ومن الواضح أنهما لم ينكرا القيامة، بل أنهما أعطوا روحنة لمعنى القيامة وأثاراً جدالاً حول حدوثها بمعنى ما. ومثل هذا الخطأ لا نستبعده باستخفاف ظانين أنها طائشة هوجاء صادرة عن أناس مبالغين وغير مسئولين، ومع أن هذا الخطأ يبدو أنه غير منطقي، فإن الرسول يسبق فيرى الكنيسة المعترفة وهي تفسد ويعمل فيها الخطأ وكأنه غنغرينا تأكل فيها. أيصبح من الصعب أن نرى أنها "تقلب إيمان" أولئك الذين يتشربون هذا التعليم! وإذا كانت القيامة قد صارت، فمن المؤكد أن القديسين وصلوا إلى حالتهم النهائية وهم على الأرض، ونتيجة ذلك أن الكنيسة ستكف عن التطلع إلى مجيء الرب، فتفقد الحق المختص بنصيبها السماوي، وبذلك تتخلى عن صفتها كالغريب والسائح. وعندما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تفقد الكنيسة صفتها السماوية، فإنها بذلك تستقر في الأرض وتأخذ مكانها هنا داخل نظام العالم في محاولات إصلاحه والتدخل في نظامه.

واليوم قد لا نجد من يحاول أن يعلم بأن القيامة قد صارت، ولكن نتائج هذا التعليم المتهور باقية ونراه بشكل تام وظاهر ي دائرة الاعتراف المسيحي، فالمجهودات الدينية والإدارية، وغيرة المرسلين في المسيحية المعترفة تنادي بأن الكنيسة مستقرة هنا في مكانها وتقوم بعملها ساعية لإصلاح العالم وتهذيب الوثنيين لجعل العالم مكاناً له التقدير وترفرف عليه السعادة.

(ج) طريق الله للفرد في زمن الخراب (ع ١٩- ٢٢)

(ع ١٩) وإذ سبق للرسول وأنبأنا بحالة الشر التي ستسقط فيها المسيحية، فإنه يعطينا تعليماً بكيفية التصرف في وسط الخراب. وقبل أن يفعل ذلك فإنه يستحضر أمامنا حقيقيتين عظيمتين لتعزية قلوبنا.

أولاً - كيفما عظم فشل الإنسان فإن "أساس الله الراسخ قد ثبت" فالأساس هو عمل الله مهما كان الشكل الذي يتخذه هذا العمل سواء كان الأساس في النفس، أو كان الأساس في الكنيسة على الأرض، موضوعاً بواسطة الرسل (باعتبارهم أدوات فيه) وبمجيء الروح القدس. فلا يمكن لفشل الإنسان أن يطرح جانباً أساس الله الذي وضع، أو يمنع الله من تتميم عمله الذي بدأه.

ثانياً - يقال لتعزيتنا "يعلم الرب الذين هم له" وكما قال واحد: **{**هذه المعرفة لا تقل عن تجارب قلب مع قلب، إنها العلاقة بين الرب وأولئك الذين هم له**}** وبسبب كثرة التشويش وتفاقمه، وقد أصبح المؤمنون في أوثق العلاقات مع غير المؤمنين، فإنه بالنسبة للأكثرية المعترفة لا نستطيع أن نحدد من هم الذين للرب ومن هم ليسوا له. ففي حالة كهذه لنا تعزية أن نعرف أن الذي من الله لا يمكن أن يزاح بعيداً, والذين هم للرب مهما كانوا مختفين بين الأكثرية فلا يمكن أن يضيعوا أساساً.

إن عمل الله، والذين هم للرب، لا بد أنهم سيستحضروا إلى النور "في ذلك اليوم" والذي يشير إليه الرسول مرة تلو الأخرى في هذه الرسالة (١: ١٢ و١٨، ٤: ٨).

وإذ تجد قلوبنا التعزية لما يتميز به عمل الله من ثبات، وأمان أولئك الذين هم للرب، فإن عبد الله يعلم الفرد ماذا يعمل في وسط خرائب المسيحية.

وبعد رحيل الرسل، سرعان ما استقر الانحراف وظل مستمراً عبر الأجيال والقرون حتى اليوم، إذ نرى في المسيحية الأحول الخطيرة التي آلت إليها وقد سبق للرسول أن أخبرنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بها. وفضلاً عن ذلك كما رأينا فإن الرسول لا يضع أمامنا أي أمل في إصلاح المسيحية التي انحرفت بها الغالبية، وعلى العكس من ذلك فإنه يحذرنا أكثر من مرة أنه مع مرور الوقت فإن الشر يزداد. وليس فقط الأقوال الباطلة والدنسة التي ستزداد (٢: ١٦). ولكن الناس الأشرار المزورين سيتقدمون إلى أردأ (٣: ١٣) بل إن الوقت سيأتي الذي لا تقدر فيه جموع المسيحية المعترفة أن تحتمل التعليم الصحيح بل يحولون آذانهم عن الحق (٤:٣).

فإذا كان، كما اتضح لنا, لا توجد بارقة أمل في إصلاح جموع المسيحية المعترفة، فماذا يفعل المسيحي الفرد الذي يرغب أن يكون أمينا للرب؟. إنه سؤال خطير وعميق يجيب عليه الرسول في الجزء الهام الذي يتبعه. وهو الجزء الذي يبين بوضوح طريق الله للفرد في زمن الخراب (١٩- ٢٢).

أولاً: لنلاحظ أننا لم نوص بأن نتخلى عن الاعتراف بأنه بيت الله على الأرض. ومن المستحيل أن يكون ذلك إلا إذا تركنا الأرض أو أصبحنا مرتدين. ليس علينا أن نتخلى عن الاعتراف بالمسيحية لكونها فسدت على أيدي الناس. وعليه فلم نوص بأن نعيد إصلاح ما خرب من الاعتراف المسيحي. والمسيحية بشكل عام خارج نطاق الإصلاح.

فإذا كان علينا ألا نترك هذا الاعتراف ولا نسعى لإصلاح جماهير المسيحية ولا أن نستقر هادئين فيها مصادقين على خرابها بالارتباط بها, فما هو إذن الطريق الذي نسلكه؟

ولأجل تعزية قلوبنا فإن الرسول يضع أمام المؤمن كفرد طريق الله الذي عليه أن يرتاد في زمن الخراب. ونحن على يقين من أنع مهما ازدادت ظلمة الأيام التي نعيش فيها, وكيفما ازدادت الصعوبات، ومهما تعاظم الخراب، فإنه لم يأت يوم ولن يأتي في تاريخ الكنيسة على الأرض أن يترك الأتقياء فيه بدون توجيه للسلوك في الطريق في زمن الخراب. أن الله سبق ورأى الخراب، وقد أمدنا في كلمته بما يجب أن نعلمه في زمن الخراب. وعندما يكون الاختيار ناقصاً فإننا قد نفشل في تميز الطريق، وعندما يكون الإيمان ناقصاً فإننا قد نخشى أن نسلك هذا الطريق. ومع ذلك يبقى الطريق واضحاً في أحلك ظلمات الأيام كما في أيام ازدهارها.

وإذا كان الله قد أوضح الطريق أمام شعبه في زمان الخراب، فمن البين أننا لم نترك لنخترع طريقاً لأنفسنا أو أننا ببساطة نفعل أفضل ما يمكن. إن علينا أن نميز طريق الله ونقف فيه بطاعة الإيمان بينما نطلب النعمة من الله ليحفظنا في الطريق.

إن الخطوة الأولى في طريق الله هي الانفصال عن الشر. فإذا لم يكن علي أن أصلح شرور المسيحية فإنني مسئول أن أكون في الوضع الصحيح. ومع أنني لا أقدر أن أتخلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن الاعتراف بالمسيحية، فإنني أستطيع حقاً الانفصال عن الشرور السائدة في المسيحية. ولنلاحظ بعناية، المرات الكثيرة وبكلمات مختلفة وبطرق عديدة يأتي الإلحاح على الانفصال عن الشر في الرسالة. يقول الرسول:

"وأما الأقوال الدنسة والباطلة فاجتنبها" - ٢: ١٦

"تجنب الإثم" - ٢: ١٩

"إن طهر أحد نفسه من هذه" (أي من أواني الهوان) –٢: ٢١

"أما الشهوات الشبابية فاهرب منها" - ٢: ٢٢

"والمباحثات الغبية والسخيفة فاجتنبها" - ٢: ٢٣

"اعرض عن هؤلاء" - ٣: ٥

إذاً "يتباعدوا أولاً عن الإثم. ولا يجب أن يربطوا اسم الرب بالشر بأي شكل". إن الخلط والتشويش في المسيحية أصبح عظيماً للغاية، حتى أننا من جانب قد يسهل علينا أن نسيء الحكم على شخص ما فنقول عنه أنه ليس للرب، وهو مؤمن حقيقي في قلبه، ولكن يعلم الرب الذين هم له. ومن جانب آخر فإن الذي يعترف بالرب مسئول أن يتجنب الإثم. أما إذا رفض أن يفعل ذلك فليس من حقه أن يشتكي إذا أساء الآخرون في حكمهم عليه. وفي يوم التشويش لا يكفي للشخص أن يعترف بالرب، إذ أن اعترافه يوضع تحت الفحص والامتحان هل هو يخضع لسلطان الرب بالتحول وترك الإثم؟ أما أن يبقى في ارتباط بالشر وفي ذات الوقت يدعو باسم الرب فمعناه أنه يربط اسمه بالشر.

(ع ٢٠، ٢١) ثانياً. وليس علينا فقط أن ننفصل عن الإثم بل أيضاً عن الأشخاص المرتبطين بالشر، الذين يدعوهم هنا أواني الهوان. ولكي يرينا الرسول الحالة التي انحدرت إليها المسيحية فإنه يستخدم شرح البيت الكبير الذي لإنسان في العالم. فتلك التي اتخذت مكانها على الأرض لتصبح بيت الله، بدلاً من انفصالها عن العالم ومضادتها له فإنها تصبح مثل العالم مشتبه ببيوت العالم، التي توجد فيها أواني من مواد مختلفة تستخدم لأغراض عديدة، ولكن أواني الكرامة وجدت في ارتباط بأواني الهوان. فإن كان هناك إناء يلزم أن يكون نافعاً لخدمة السيد فلا يجب أن يبقى في ارتباط بأواني الهوان.

ولتطبيق ذلك فإن المؤمن الذي يريد أن يكون نافعاً لخدمة السيد يجب عليه أن "يطهر نفسه" من أواني الهوان. ومن الملاحظ أن المكان الوحيد في العهد الجديد حيث ترجمت كلمة "يطهر" مستخدمة في ١كورنثوس ٥: ٧حيث توص الكنيسة في كورنثوس: "نقوا منكم الخميرة العتيقة" عندما كانت الكنيسة هناك في وضعها المعتاد ووجد في وسطها فاعل شر،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فيعلمهم الرسول بأن يعزلوا الخبيث من بينهم. وهنا ينبئنا الرسول بالانحدار الشديد الذي ستصل إليه جموع المعترفين بالمسيحية حتى أنه لا تعد هناك قوة لعزل فاعل الشر أو الخبيث.ففي حالة كهذه عندما تصبح احتجاجات الأتقياء بلا فائدة، فإن الأتقياء يوصيهم الرسول أن ينفصلوا عن أواني الهوان. وفي كلتا الحالتين فإن المبدأ واحد إذ لا يجب أن يكون هناك ارتباط بين الأتقياء وغير الأتقياء.

ورفض مثل هذا الارتباط. في الحالة الأولى –وهي الحالة الطبيعية- فإن الكنيسة تنقي من نفسها الخميرة العتيقة، أما في الحالة الثانية، حيث لا تصبح هناك قوة للتعامل مع الشر، فإن إناء الكرامة يطهر نفسه من أواني الهوان إذ يفصل نفسه عنهم. وكما قال واحد بحق **{**فإذا كان واحد يدعو باسم الرب، وتحت دعاوي الوحدة أو محبة الاسترخاء والكسل أو تحيزه لأصدقائه صار يتسامح مع الشر الذي مكروه لدى الله، فليس أمام التقي أي اختيار بل يلتزم بأن يسمع الكلمة الإلهية فيطهر نفسه ن أواني الهوان**}**.

ومن الواضح أنه يجب لأن نكف عن فعل الشر قبل أن نتعلم فعل الخير، والانفصال عن الشر يجعل الفرد مقدساً ومؤهلاً لخدمة السيد ومستعداً لكل عمل صالح. وقياس انفصالنا هو قياس إعدادنا للسيد وكما قال واحد **{**في كل عصر من عصور الكنيسة أي مجهود قليل لإطاعة هذا الأمر كان له مكافأته سواء من فرد أو من مجموع. وكل من يجتهد في التقصي لمعرفة طريق أي خادم مميز للرب أو أي مجموعة من المؤمنين فسيجد أن الانفصال عن الشر كان من إحدى السمات الهامة التي اتصفوا بها وأنها ارتبطت بالخدمة وبكونهم آنية للكرامة بذات درجة انفصالهم. وبالقدر الذي حادوا فيه عن هذا المبدأ وتهاونوا في انفصالهم كلما أهملوا أو صاروا غير نافعين في خدمة السيد**}**.

ولتعزية وتشجيع ذاك الذي يجتهد في حفظ تلك الوصية، فعليه أن يتيقن أنه لم يعد نافعاً فحسب لخدمة السيد، بل يكون أيضاً "إناء للكرامة" وسيواجه الازدراء والتعييرات من أولئك الذين انفصل عنهم، ولكن الرسول يقول أنه "يكون إناء للكرامة".

وترينا هذه الأعداد أن الانفصال يتميز بخاصتين أولهما أنه علينا أن ننسحب من كل نظام شرير، وثانيهما أن ننفصل كذلك عن الأشخاص الذين هم "أواني الهوان".

هذا هو التفويض المعطى للفرد أن ينفصل عن كل أنظمة الناس الكبرى التي استبعدت المسيح كرأس الجسد الوحيد والتي تجاهلت حضور الروح القدس، والتي تخلت عن حقائق المسيحية الأساسية، وحيث تجع تلك الأنظمة المؤمنين مع غير المؤمنين في عبادة متحدة، وليس لديهم قوة للتعامل مع الشر، بل إنهم يقبلون مبادىء تجعل من المستحيل التعامل مع الشر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(ع ٢٢) إن تعليم الانفصال عن الشر نجده متبوعاً بوصية مساوية في الأهمية "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها" فبعد الانفصال عن تشويش المسيحية فإننا نحذر لئلا نسقط في فساد الطبيعة. والشهوات الشبابية لا تشير فقط إلى رغبات الجسد البذيئة، بل تتضمن أيضاً كل رغائب الطبيعة الساقطة مع اندفاع وطيش الإرادة الذاتية لشاب التي بلا تفكير. ولن نتعرض لتلك الأخطار العظيمة النابغة من الجسد إذا سلكنا بأمانة للرب.

قال واحد: {قد نتعرض للخداع بالتراخي في حالتنا الأدبية بعدما نستريح في انفصالنا الكنسي}. فكم يكون مناسباً هذا التحريض "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها". ويتبع ذلك وصية تجنب الإثم والانفصال عن أواني الهوان.

وإذا انفصلنا عن تشويش المسيحية ورفضنا فساد الطبيعة، فإننا نحرص أن نتبع الأوصاف الأدبية العظيمة والتي تعطينا الصفة الإيجابية للطرق، فالرسول لم يوصينا بإتباع معلمين مشهورين وإن كنا يجب أن نسر بالتعرف على كل موهبة تقود هؤلاء السائرين الذين لهم هذه الأوصاف. أما الأشياء التي علينا أن نتبعها فهي "البر والإيمان والمحبة والسلام".

والبر يأتي كضرورة أولية، فالمسألة هنا هي طريق الفرد فإن كنا قد انفصلنا عن الإثم، إذن فعلينا أن نحكم على طرقنا إزاء ارتباطاتنا العملية سواء كانت علاقاتنا بالعالم أو علاقاتنا شعب الله والتي يجب أن تتصف بالبر.

ثم يأتي الإيمان تالياً لكي يجعل الطريق ضيقاً أكثر، ذلك لأن الإيمان يتعامل مع الله، وليس كل طريق للبر هو طريق الإيمان، فالبر العملي مع الناس بمعنى الأمانة في التعامل الواحد مع الآخر، الذي قد يتوفر دون وجود الإيمان بالله. ولذا فإن طريق الله لخاصته في هذا العالم يتطلب اختبار الإيمان الدائم في الله الحي فنحن لا نحتاج إلى طريق نرتاده بل نحتاج إلى إيمان لنرتاد هذا الطريق.

ثم تتبعه المحبة فمتى كانت علاقاتنا العملية مع الآخرين صحيحة، ونسير بالإيمان مع الله، فإن قلوبنا ستستمر في الطريق بكل حرية المحبة. من نحو الآخرين. ونجد "الإيمان بالمسيح يسوع" متبوعاً بالمحب نحو جميع القديسين (أف ١: ١٥، كو ١: ٤).

وفي النهاية يأتي السلام، ويأتي في المكان المناسب كنتيجة البر والإيمان والمحبة. إن البر يتصدر القائمة والسلام، يختمها, لأن "ثمر البر يزرع في سلام". وما لم يحفظ السلام بهذه الصفات التي تسبقه، فإنه يمكن أن يصل بالذين يسلكون فيه إلى حالة اللامبالاة من نحو المسيح وبالتالي قبول الشر.

وبعد ذلك ينتقل الرسول في حديثه من التعاليم الخاصة بسلوك الأفراد في زمن الخراب إلى التعاليم المرتبطة بالجماعة. وعند هذه النقطة يخبرنا عن الصفات التي يجب أن نتبعها "مع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذين يدعون الرب من قلب نقي "فكلمات" مع الذين "تأتي بنا إلى ما يرتبط بالجماعة وهذه. في غاية الأهمية وبدونها كان يجوز لنا أن نسأل عن ما يصرح به الكتاب للسلوك مع الآخرين في زمن الخراب. وهذا ما يقوله الكتاب لأننا لم نترك وحيدين. فهناك دائماً الآخرون الذين يدعون باسم الرب من قلب نقي في زمن الخراب والدعاء باسم الرب هو التعبير عن الاستناد على الرب، ويبدو أنه يرتبط بصفة خاصة بالوقت الذي يكون فيه تحولاً عن الرب. ففي أزمنة الشر أيام شيث نقرأ "وابتدأ الناس يدعون باسم الرب" كذلك نقرأ عن إبراهيم عندما خرج من أرضه (وطنه) ومن عشيرته وبيت أبيه أنه "دعا باسم الرب".

ولذلك إذ لنا شركة مع اللذين لهم ولاء للرب وقد انفصلوا عن تشويش المسيحية، وفي المكان الخارج هذا يسلكون بالاستناد على الرب، وهم إذ يفعلون ذلك إنما يفعلونه بقلب نقي. والقلب النقي هو ذلك القلب الذي لا يدعى لنفسه فقط النقاء. بل بالحري هو من يجتاز الفحص عند الرب تابعاً البر والإيمان والمحبة والسلام.

ولذا نجد أمامنا طريقا محددا مرسوما بكلمة الله لزمن الخراب وله هذه الأوصاف

أولاً: الانفصال عن تشويش المسيحية.

ثانياً: الانفصال عن تشويش الجسد.

ثالثاً: إتباع الصفات الأدبية السالفة الذكر.

رابعاً: الارتباط مع أولئك الذين يدعون الرب من قلب تقي.

فإذا كان هناك بعد أفراد قلائل وجدوا أنفسهم مرتبطين معاً بحسب هذه التعاليم الصريحة، عند إذ يلوح هذا التساؤل إي مبادئ تقود هؤلاء في عبادتهم وفي تذكرهم الرب، وفي اجتماعاتهم للبنيان وفي خدمتهم وفي أسلوب حياتهم الواحد من نحو آخر واتجاه العالم؟ الإجابة بسيطة فإنهم يجدون كل المبادئ التي يمكن أن تقودهم فيما يخص كل تفاصيل ترتيب كنيسة الله، يجدونها في رسالة كورنثوس وفي أجزاء أخرى في العهد الجديد، مبادئ لا يمكن أن يستبعدها الخراب الحادث. وفضلاً عن ذلك فبعد الانفصال عن شرور المسيحية، فإن البعض سيجد أن العديد من المبادئ والتوجيهات التي لها طابع عملي في الكنيسة وتبدو صعوبة تطبيقها في أنظمة الناس وطوائفهم، إلا أنه يسهل تطبيقها ببساطة. ولذلك فإن أولئك الذين يقبلون طريق الله في زمن الخراب سيجدون أنه لا يزال ممكناً السير في نور الكنيسة كما تأسست في البداية. إن هؤلاء ليسوا هم الكنيسة، ولهم كنيسة نموذجية بل غالباً هم أفراد قلائل انفصلوا عن تشويش المسيحية، فإن كان ثمة شهادة لحالة خربة للكنيسة في الأيام الأخيرة هذه، أكثر مما هي نموذج لكنيسة كما في أيامها الأولى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(د) الروح التي نواجه بها المقاومات (ع ٢٣ - ٢٦).

وفي الأعداد الختامية لهذا الإصحاح أمامنا تحذير هام لخادم الرب. فبالإشارة إلى طريق الانفصال عن تشويش المسيحية فإن الرسول يسبق فيتنبأ كما أن هناك أولئك الذين يطيعون تلك الوصايا والتوجيهات، كذلك هناك أيضاً الذين يقاومون بعنف.فالتأكيد على هذه الحقائق إنما تثير على نحو غير متوقع "المباحثات الغبية والسخيفة[٢] "و الاختبار كشف لنا حقيقة هذا الأمر. وغالباً فإن كل جدل يثير الذكاء الإنساني إنما يتجه إلى محاولة استبعاد هذه الوصايا الصريحة في هذا الجزء، ولكننا نحذر بأن هذه المناقشات تولد النزاع والخصومات. فمهما حدث لخادم الرب فلا يجب أن يستدرج للنزاع والخصومة. إنه "لا يجب أن يخاصم"، وإذا سمح لنفسه أن ينزلق إلى الخصومة فإنه يجد نفسه مهزوماً بالرغم من وقوفه لأجل الحق المطلق. فعلى الخادم أن يتذكر أنه خادم فقط وليس هو السيد، وكخادم الرب من واجبه أن يظهر صفة الرب في الترفق وصلاح التعليم والصبر والوداعة في مواجهة المقاومات. إن الميل الطبيعي فينا أن ندفع ونتمسك بما نحن مرتبطين به حتى ولو كان غير كتابي بالمرة. والنتيجة الأولى لاستحضار هذه الحقائق غالباً ما تثير المباحثات الغبية والسخيفة. فإذا أتت المقاومات على الخادم نفسه، يصبح عليه أن يتحلى بالصبر الكثير والوداعة بقدر كبير إذا أراد أن يعلم الآخرين. وعندما نكشف هذه الحقائق للآخرين ليس بسبب وضوح كشفنا لتلك الحقائق ولا بسبب الوداعة في أسلوب تقديمها تصبح مقبولة منهم، ولكن لسبب أن الله وحده هو الذي يحضر الشخص إلى "معرفة الحق".

---

[٢] "foolish and senseless questions" كما جاءت في ترجمة داربى, وتأتي حرفياً " foolish and undisciplined questionings" وفي معناها العام الذهن غير الخاضع لله, وهو الشخص الذي رأيه الخاص وإرادته الذاتية. (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موارد التقى في الأيام الأخيرة

أصحاح ٣

تعلمنا في الإصحاح الثاني سوء حالة الكنيسة المعترفة التي تظهر نفسها في ذلك اليوم. وفي الإصحاح الثالث يعطينا وصفاً مهيباً للحالة المرعبة التي ستسقط فيها المسيحية المعترفة في الأيام الأخيرة.

فمن جهة المعيشة في هذه الأيام فإننا نشكر الله إذ لم نترك لنشكل رأينا بالنسبة لحالة المسيحية. فقد سبق أن أخبرنا الله ووصف لنا تلك الحالة ليكون أمامنا تقييما إلهياً وعادلاً لشعب الله المعترف.

وإذ يغيب الفكر الصحيح عن المسيحية كما وردت في الكتاب فإن جماهير المسيحية المعترفة ترى في المسيحية أنه نظام ديني طائفي، حتى أن العالم يتشكل تدريجياً به والوثنية تنقاد بها إلى المدينة. حتى أن الكثيرين من أولاد الله بسبب معرفتهم الجزئية للخلاص الذي يستحضره الإنجيل يعلق في أذهانهم توقعات خاطئة فيظنون أنه بانتشار الإنجيل يتحول العالم تدريجياً وندخل بذلك إلى العصر الألفي السعيد.

وهكذا نجد بين المعترفين بالمسيحية وبين كثير من أولاد الله الحقيقيين، انطباعاً خاطئاً بأن المسيحية تتقدم إلى الانتصار الحقيقي على العالم والجسد والشيطان. ولكن الحق الكتابي الصريح يرينا أن الكنيسة وهي منظور لها من وجهة المسئولية الإنسانية قد فسدت تماماً حتى أن جماهير المسيحية تجتاز القضاء الإلهي.

وكتاب الوحي العهد الجديد يتفقوا في تحذيراتهم لنا من سيطرة شر المسيحية المعترفة في الأيام الأخيرة ومن القضاء الذي سيقع على المسيحية. ويخبرنا يعقوب "هوذا الديان واقف على الباب" (يعقوب ٥: ٧- ٩). ويحذرنا بطرس أن "ابتداء القضاء من بيت الله" وأنه في الأيام الأخيرة تتصف المسيحية المعترفة بالاستهزاء والمادية المنحطة (١بطرس ٤: ١٧، ٢بطرس ٣: ٣- ٥). ويحذرنا يوحنا أنه في الساعة الأخيرة يظهر ضد المسيح الخارج من الدائرة المسيحية (١يوحنا ٢: ١٨و١٩). ويخبرنا يهوذا عن الارتداد الآتي وفي هذا النص المهيب يعدنا الرسول إلى التشويش المرعب الذي يصف المسيحية المعترفة في ختامها.

وعلى الرغم من هذا, فإن كان لأجل تحذيرنا أعطى لنا هذا الوصف التفصيلي في ختام الأيام الأخيرة، كذلك لأجل تشجيع الأتقياء لنا إعلانات صريحة ومساوية عن اكتمال مصادرنا ليتمكن المؤمن أن يهرب من تشويش المسيحية وأن يحيا بالتقوى في المسيح يسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذان هما الموضوعان الأساسيان في الأصحاح الثالث هذا –شر المسيحية المعترفة في الأيام الأخيرة ومصادر التقى في مواجهة الشر.

فساد المسيحية في الأيام الأخيرة (ع ١- ٩)

(ع ١) إن الله لا يريدنا أن نجهل حالة المسيحية، ولا يريدنا أن ننخدع بدعاوى المحبة فنصبح غير مبالين بالشر. ولذلك فإن خادم الرب يفتتح هذا الجزء من تعليمه بهذه الكلمات "ولكن اعلم هذا" وهو ينذرنا بالقول "إنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة (أو خطيرة)".

(ع ٢- ٥) ويتقدم الرسول فيعطي بأكثر دقة صورة مرعبة للحالة التي ستؤول إليها المسيحية من سقوط ويرسم بالتفصيل الصفات البارزة لأولئك الذين يكونون جماهير المسيحية المعترفة في تلك الأيام الأخيرة. إن روح الله يتحدث عن أولئك المعترفين باعتبارهم "الناس" فليس هناك أساس ليدعوهم قديسين أو مؤمنين. ومن الملاحظ فإن الرسول لا يصف حالة الوثنيين هنا بل المعترفين بالمسيحية والذين لهم صورة التقوى. ويستعرض أمامنا في هذه الصورة تسعة عشرة صفة مرعبة.

١- "الناس يكونون محبين لأنفسهم". إن الصفة الأولى والبارزة للمسيحية في هذه الأيام الأخيرة هي محبة الذات. ونجد هنا مباينة مباشرة للمسيحية الحقيقية التي تعلمنا أن المسيح "مات لأجل الجميع لكي يعيش الأحياء فيما بعدهم لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام"

٢- "محبين للمال" إن محبة الذات تقود إلى محبة المال. لذلك نجد أناس يريدون أن يشتروا لكي يرضوا ذواتهم. إن المسيحية تعلمنا أن محبة المال هي أصل كل الشرور. وأن الذين يريدون أن يكونوا محبين المال فإنهم يضلون عن الإيمان ويطعنون أنفسهم بأوجاع كثيرة (١تي ٦: ١٠).

٣- "متعظمين" إن محبة المال تقود الناس إلى التعظم. ونقرأ في الكتاب عن أولئك الذين يتكلمون على ثروتهم وبكثرة غناهم يفتخرون (مز ٤٩: ٦). وأيضاً الشرير يفتخر بشهوات نفسه ويبارك الخاطف ويهين الرب (مز ١٠: ٣). فليس الناس يفتخرون بذكائهم في كسب الثروة فحسب ولكنها تكون الثروة. وغالباً ما ينتهزون الفرصة للإعلان عن أعمالهم وعطاياهم السخيفة، بعكس المسيحية في عطائها الذي يتصف بالاتضاع فهي تعلمنا أن نعطي بحيث لا تعرف يمينك ما تفعله شمالك.

٤- "مستكبرين" إن الافتخار وتمجيد الذات تسير مع الكبرياء التي تعطي أهمية للمولد والمركز الاجتماعي والمواهب الطبيعية بالمباينة مع المسيحية التي تقودنا أن نحسب هذه الأمور جميعها خسارة لأجل امتياز معرفة المسيح يسوع ربنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥- "مجدفين" إن الكبرياء تقود إلى التجديف والكبرياء بسبب الإنجازات، والقدرات الذهنية تجعل الناس لا تترد في أنهم "يفترون على ما يجهلون" ويتكلمون بتجاديف على العلى، ويجدفون على شخص المسيح وعمله، ويرفضون الإعلان الإلهي ويستهزئون بالوحي.

٦- "غير طائعين للوالدين" فمتى كان الناس قادرين على التجديف ضد الله فلا نتعجب أنهم لا يطيعون الوالدين. وإذا كان توقيرهم قليلاً للأقانيم الإلهية فإنهم لا يوقرون العلاقات الإنسانية.

٧- "غير شاكرين" هؤلاء الذين لا يطيعون الوالدين، فإن كل رحمة من الله أو الناس تصبح كأنها حقاً لهم وبذلك فلا يوجد لديهم شعور العرفان بالجميل. وتعلمنا المسيحية أن كل المراحم الممنوحة للخليقة "تقبل مع الشكر من المؤمنين وعارفي الحق"

٨- "دنسين" فإذا كان عدم الشكر لأجل البركات الزمنية والروحية متوفراً فسرعان ما يستهزئون ويحتقرون النعمة التي تهبهم البركات. فقد احتقر عيسو البكورية التي منحها الله كبركة له.

٩- "بلا حنو" أي بلا عواطف طبيعية – فالشخص الذي يتعامل بخفة مع رحمة الله ومحبته سرعان ما يفقد عواطفه الطبيعية من نحو زملائه. إن محبة الذات تقود إلى اللامبالاة تجاه الروابط في الحياة العائلية فتراهم كعائق يمنع إشباع الذات.

١٠- "بلا رضى" فالشخص الذي يقاوم العواطف الطبيعية سيصبح بالتأكيد عنيداً لا يقبل الاقتناع ولا يمكن أن يهدأ.

١١- "ثالبين" والشخص الذي له روح الحقد والانتقام يقف مواجهة أي دعوى ولا يتردد في الثلب واتهام كل من يقاوم إرادته.

١٢- "عديمي النزاهة" فمن لا يتردد متكلماً بلسانه في ثلب الآخرين واتهامهم فإنه بسهولة يفقد لتحكم في نفسه ويعمل بلا كبح لذاته.

١٣- "شرسين" فالذي يثلب الآخرين في حديثه وغير ضابط لأفعاله فإنه يظهر ميلاً للشراسة وبذلك يفتقر إلى اللطف الذي يميز الروح المسيحية.

١٤- "غير محبين للصلاح" فالمزاج الفظ والشرس لا بد أن فالمزاج الفظ والشرس لا بد أن يصيب الناس بالعمى تجاه ما هو صالح. فليس فقط أولئك الذين في دائرة الاعتراف المسيحي الذين يحبون الشر بل إنهم حقاً يكرهون الصلاح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٥- "خائنين" وليسو فقط غير محبين للصلاح، بل إنهم لا يترددون في العمل بخبث وخيانة بدلاً من الثقة، ولا يحترمون روابط العلاقات كأصدقاء.

١٦- "مقتحمين" أو متهورين. فالذي يخون أصدقاءه بإمكانه أن يتبع إرادته الذاتية ولا يبالي لما يحدث بسبب ذلك ودون اعتبار للآخرين.

١٧- "متصلفين" وذوي ادعاءات فارغة، وهم مملؤون بالغرور والمتصلف يسعى أن يضع غطاء على إرادته الذاتية بادعاءات باطلة فيوهم الآخرين بأنه يعمل للصالح العام.

١٨- "محبين للذات دون محبة لله". وحيث أن ادعاءات الناس فارغة كذلك فإن سعيهم لتحقيق ذلك ينقصه الجدية. وتتجمع سحب القضاء الآتي وبالذات على المسيحية التي أعمتها الأنانية وكل ما هو باطل مندفعة وراء الإثارة وباحثة عن مسراتها الحسية، وغالباً ما نجد الخدام الدينيين يقودون الناس إلى كل نوع من المسرات العالمية.

١٩- "لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها" ولذلك ففي الأيام الأخيرة من المسيحية نجد أن جماهير المعترفين وقد تفرغوا لعمل كل أنواع الشرور بينما يحاولون أن يغطوا شرورهم بقناع من القداسة. وهكذا يصبح المسيحيون الإسميون أكثر شراً من الوثنيين إذ بينما هم غارقون في كل أنواع شرور الوثنية فإنهم يضيفون إلى شرورهم غطاء له شكل مسيحي مع خلوه التام من القوة الروحية. وهل هناك إفراط في الشر أكثر من محاولة استخدام اسم المسيح كغطاء لعمل الشر. إن هذا الغطاء من التقديس في الأيام الأخيرة لتلك الأزمنة الصعبة" تعطي صورة ظاهرة للتقوى، وهي صورة خادعة حتى للمسيحيين الحقيقيين.

ومن الملاحظ أن أولى الشرور الظاهرة التي تتصدر القائمة المرعبة هي محبة الذات أو الأنانية غير المحكوم عليها والتي تقود إلى باقي أنواع الشرور. ولكون الناس مستبعدة لمحبة الذات فهي تحب المال وتفتخر بالذات (أي الكبرياء) والافتخار بالذات يقود إلى عدم كبح جماح الذات سواء تجاه الناس أو الله. ومحبة الذات والانغماس في الإرادة الذاتية تجعل الناس غير شاكرين ودنسين وتقودهم إلى استبعاد العواطف الطبيعية كما تجعلهم بلا رضى وثالبين. ومحبة الذات أيضاً تقود الناس إلى أن تطلق عنانها لكل أهواء فيصبحون عديمي النزاهة ولكل قسوة وشراسة تجاه إرادتهم المنحرفة. وتجعل الناس يكرهون الصلاح ويصبحون خائنين ومقتحمين وذوي ادعاءات باطلة، كما تجعلهم يحبون الملذات دون محبة لله.

هي القائمة المرعبة والتي يستحضرها الكتاب في الأيام الأخيرة للمسيحية المعترفة وإن كان إسرائيل قديماً الذي انفرز عن بقية الأمم لكي يحمل الشهادة لله الحقيقي، وقد فشل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تماماً تحت المسئولية حتى قيل لهم إن "اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم" فماذا يكون بالنسبة للكنيسة المعترفة التي حوت نوراً أعظم وامتيازات أكثر، كم يكون مرعباً فشلها في تلك المسئولية. إن الكنيسة التي أقامها الله شاهدة للمسيح في زمان رفضه، نرى جماهير المعترفين باسم المسيح وقد انحدرت إلى أدنى من مستوى الوثنيين، وصاروا تعبيراً عن إرادتهم وأهوائهم الذاتية، وهكذا صار اسم المسيح المبارك للتعبير. فهل نتعجب أن تكون نهاية أولئك الذين يعترفون باسم المسيح على الأرض أنه يتقيأهم من فمه؟

وعلى الرغم من هذا فلنتذكر أنه في وسط هؤلاء المعترفين فإن الله خاصته، والرب يعلم الذين هم له فلا يفقد واحد منهم، وفي النهاية فإن أولئك الذين يكونون كنيسة الله الحقيقية سيستحضرون للمسيح بلا دنس ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك.

وفي ذات الوقت فإن شعب الله الحقيقي. أولئك الذين يدعون الرب من قلب نقي –تعلموا صراحة أن يعرضوا عن تشويش المسيحية المعترفة. فنحن لن ندع لكي نصارع مع أولئك المعترفين، فإنهم لا يزالوا تحت القضاء ولكن علينا أن نتحول عن مثل هؤلاء ونتركهم لدينونة الله.

وكما انفصلنا عن تشويش المسيحية المعترفة، فهل لنا التقدير الصحيح لتلك الحالة المخيفة، أو هل نجد شهادة كافية للحق؟

وإذ نتحقق من حالة المسيحية التي حولنا فإننا نذلل أنفسنا أما الله معترفين بفشلنا وضعفنا, متذكرين أيضاً أن الجسد فينا, ولكن لأجل رحمته فإننا بسهولة يمكننا أن نضلل بواحدة من هذه الشرور.

(ع ٦- ٩) وبعد أن يصف الكاتب الحالة المخيفة التي تصيب المسيحية ككل في الأيام الأخيرة فإنه يحذرنا من شر معين يظهر نتيجة هذا التشويش. إذ تقوم فئة خاصة باعتبارها أدوات فعالة ونشيطة في مقاومة الحق بتعليم الشر.

وناهيك عن تعاليمهم الشريرة فقد اختاروا لتوصيل هذه التعاليم طرقاً ماكرة ومدانة. ونحن نقرأ أنهم "يدخلون البيوت" **"creep into houses"** إنها صفة الخطأ الذي يتجنب النور ولكنه ينتشر سراً, وبعدما تتهيأ لها أرضية كافية بتلك الأساليب السرية الخادعة فإن قادة هذه التعاليم الخاطئة لا يخشون أن يعلنوا صراحة تعاليمهم الخاطئة الشريرة وعندئذ يعلن الخطأ جهاراً ويأتي إلى النور بعد أن ظل لسنوات يعلم ويحفظ.

وهؤلاء المعلمون مدانون إذ يدفعون أناساً يتصفون بأنهن "نُسيات" أو "نساء سخيفات **"silly women"** ليتمكنوا من التأثير على البيوت وعائلات المعترفين بالمسيحية. ومن المرجح أن الرسول يستخدم تعبير "نساء سخيفات" أو "نسيات" للتأكيد على نوعية هؤلاء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأشخاص المتخنثين (سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً) والذين تحكمهم العواطف والشهوات أكثر مما يحكمهم الضمير والعقل. وأذهانهم قلقة بهواجس الخطأ على الرغم من افتخارهم بأنهم "يتعلمن في كل حين" ولكن "لا يستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق" فالخطأ يترك ضحاياه في ظلمة عدم اليقين.

وبعض المعلمين أمثال ينيس ويمبريس في القديم اللذين قاوما الحق بمحاكاتهم للمظاهر الخارجية للديانة بينما كانوا يخلون تماماً من جوهر المسيحية الحيوي، فهؤلاء "أناس فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون". وكل نظام خاطىء في المسيحية إنما يعود إلى أناس قد فسدت أذهانهم بالشر ومن جهة إيمانهم وجد باطلاً.

وبالرغم من هذا فإن الله في طرق حكمه غالباً ما يسمح بأولئك المعلمين الكذبة لكي يكشفوا أمام أعين جميع الناس. ومرة تلو الأخرى فإن حمق هذه الأنظمة الدينية، كذلك حياة الشر لكثيرين من قادتها تعلن بوضوح أمام العالم، فيصبحون موضوعاً للازدراء في أعين الجميع –وبالذات أمام ضحاياهم المخدوعين.

مصادر التقى في مواجهة الشر

(ع ١٠- ١٧) في النصف الأخير من الأصحاح نتعلم من هذا الجزء الذي يمدنا بغنى وفير كيف أن الله يمنحنا هذا الإمداد لكي يحفظ شعبه من فساد المسيحية والوضع الذي يكون عليه إنسان الله في الأيام الأخيرة

(ع ١٠و١١) أولاً يقال لنا بالتحديد أن الأمان العظيم ضد كل ما هو خاطئ يكون في معرفة ما هو حق. لهذا أمكن للرسول أن يقول لتيموثاوس "أما أنت فقد تبعت (أو عرفت تماماً) تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي وصبري واضطهادي وآلامي". وليس من ضرورة تحتم معرفتي التامة للشر، بل بمعرفة الحق نستطيع أن نتبين ما هو خطأ وما هو مضاد للحق. وعندما نتبين الشر فإن التحريض ليس بأن ننشغل به بل بأن نعرض عن أولئك الذين يسيرون فيه.والحق مطروح أمامنا في تعليم الرسول الذي نجده في رسائله ويمكن تلخيصه بأنه الاستبعاد التام للإنسان وهو في الجسد بسبب خرابه الكامل ووجوده تحت سيادة الموت، كذلك دينونة الإنسان العتيق في صليب المسيح واستحضار الإنسان الجديد في الحياة والخلود في المسيح المقام والممجد، والتي أصبح المؤمنون فيها من اليهود والأمم متحدين معاً في جسد واحد للروح القدس.

وأمكن للروس بولس أن يقول لتيموثاوس عن هذا التعليم "وأما أنت فقد تبعت". فبقدر ما نتعلم وندخل تماما إلى تعليم بولس بقدر ما نكن أكثر تحديداً في أن نتبين هذه الشرور في الأيام الأخيرة ونتحول عنها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وثانياً أمكن للرسول أن يحتكم إلى أسلوب حياته أو "سيرته" فقد كانت حياته في تمام التوافق مع التعليم الذي يعلم به. وبلا شك فقد كانت هناك مباينة أشد ما يمكن ما بين الرسول والمعلمين الأشرار الذين يتكلم عنهم. فقد كان حمقهم واضحاً كما كانت حياتهم تكشف عن التضاد الهائل للتقوى التي كانوا يعترفون بها. وقد تبين للجميع أن اعترافهم بصورة التقوى لم تكن لها قوة على حياتهم. ولكن ما أبعد الفارق مع الرسول. ففي تعليمه أعلن الدعوة السماوية للقديسين، وكانت "سيرته" أو أسلوب حياته في تمام التوافق مع تعليمه إذ كان غريباً ونزيلاً لأن سيرته (أو مواطنته) في السماء. إنها الحياة التي كان يحكمها الغرض أو القصد عند الرسول، فعاش "بالإيمان" مظهراً صفة المسيح في كل "أناة" و "محبة" و "صبر" "آلام" و "اضطهادات".

ولذلك فإن الأمان العظيم من شر الأيام الأخيرة يكون أولاً في معرفة الحق، وثانياً في الحياة التي تتوافق مع الحق. وثالثاً في مؤازرة الرب لنا. وفي هذه استطاع بولس أن يشهد من اختباره الشخصي وهو يتحدث عن الآلام والاضطهادات التي تغلغلت في حياته، وأمكن أن يقول "ومن جميعها أنقذني الرب". فإذا اجتهدنا أن نعرف التعليم، وتم إعدادنا لكي نحيا حياة متوافقة مع هذا التعليم، عندئذ سنتحقق من مؤازرة الرب. ولربما يتركنا الآخرون كما فعلوا مع الرسول، حتى أن الناس تظن أننا نتخذ موقفاً متشدداً وأننا نرفض الحلول الوسيطة، ولكن إذ ندافع عن الإيمان سنجد أن الرب يقف معنا كما وقف معه، وأن الرب يقوينا كما قواه، ويمكننا في إعلان الحق وينقذنا من فم الأسد ومن كل عمل ردئ ويخلصنا لملكوته السماوي كما فعل معه (٣: ١١. ٤: ١٧، ١٨).

(ع ١٢و١٣). وثالثاً يذكرنا بمدى حاجتنا إلى مؤازرة الرب لنا, إذ يأتينا التحذير أن "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون." أما صور الاضطهاد فتتباين مع الأزمنة المختلفة والأماكن المختلفة، ولكن الحقيقة تبقى أن من يريد أن ينفصل عن شرور المسيحية ويجتهد للتمسك بالحق فإنه يجب أن يعد نفسه للإهانات والأذى والترك وحيداً. وإلا فكيف نجد في المسيحية ذاتها "الناس الأشرار يتقدمون إلى أردأ مُضلِين ومُضلَين"؟

(ع ١٤) ورابعاً في مواجهة الشر فإن التقى يجد الأمان والمؤازرة بثباته في ما تعلمه من الرسول. ولذلك يكتب إلى تيموثاوس "وأما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت، عارفاً ممن تعلمت". وهنا نجد لثالث مرة في هذا الجزء القصير من رسالة بولس أنه يؤكد أهمية، ليس فقط أن نمتلك الحق بل في نواله من مصدر الوحي الذي نتمسك به بيقين كامل (أنظر ١: ٣، ٢: ٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبالاختبار تبرهن أيضاً أن المؤمنين ليس بمقدورهم مواجهة الشر لأنهم ليسو متيقنين تماماً من هذا الحق. ونحتاج في مواجهة الشر خاصة الشر الممتزج بالحق أن يكون لدينا تأكيداً مطلقاً بأن ما تعلمناه هو الحق. وهذا اليقين يمكن أن نمتلكه بمعرفة الرسول الذي سلمنا الحق والذي تحدث بسلطان الوحي. أما المعلم فيمكنه أن يستحضر الحق أمامنا, مع أنه ليس هناك معلم يمكنه أن يتكلم بسلطان الوحي، إذ عليه أن يوجهنا إلى كتابات الرسل الموحى بها إذا كان علينا أن نتمسك بالحق في الإيمان واليقين. وفي مواجهة الأشرار والمزورين الذين يتقدمون إلى أردأ ويستحضرون أشكالاً جديدة للشر، فإنه علينا أن نتحذر جيداً من الذين ينادون بأفكار جديدة لكي نثبت فيما تعلمنا.

(ع ١٥- ١٧) ولذلك فإن الأمان في النهاية ضد الشر هو في وحي الكتب المقدسة وكفايتها أما الناس فلا تكف عن النظريات الجديدة والمتغير والتي لا تنتهي، ولكن في الكتاب المقدس لنا كل حق نافع ومحفوظ في صبغة دائمة، محروسة من الشر بالوحي، ومستحضرة لنا بسلطان إلهي.

وبلا شك فإن الكتب المقدسة التي عرفها تيموثاوس منذ طفولته كانت هي أسفار العهد القديم، ولكن إذ يقرر الرسول أن "كل الكتابات هي موحى به من الله"، فإن ذلك يتضمن العهد الجديد مع كل الكتابات الرسولية. ونعرف أن بطرس يضع كل رسائل بولس مع الكتب الأخرى (٢بط ٣: ١٦).

وعلاوة على ذلك فإنه يضع أمامنا الفائدة العظيمة للكتاب. فأولاً تعطينا المقدرة أن نكون حكماء للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع، وثانياً فهي تقودنا إلى المسيح لنجد فيه الخلاص لنكتشف أن كل الكتابات هو نافع للمؤمن، كما أن ناموس موسى والأنبياء والمزامير نجد أن فيها أموراً تختص بالمسيح (لوقا ٢٤: ٢٧و٤٤).

كذلك كم يكون مفيداً الكتاب للتوبيخ وللأسف قد نكون في عمى تجاه أخطائنا أو قد ننحصر في ذواتنا فنصم آذاننا عن اعتراضات الآخرين ولكن لو خضعنا للكلمة سنجد أن الكتاب يستحضر لنا التوبيخ لأنها "كلمة حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين ومميزة أفكار القلب ونياته".

وفضلاً عن ذلك فإن الكتاب لا يدين فقط ولكنه نافع أيضاً للتقويم، وليس التقويم فحسب بل التأديب أو تعليمنا الطريق الصحيح. وإنسان الله يمكنه بكتابات الوحي أن يبنى في الحق لمواجهة الشر المتزايد ليكون "كاملاً ومتأهباً لكل عمل صالح" في اليوم الشرير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خدمة الله في زمان الخراب

أصحاح ٤

رأينا في الأصحاح الثالث كيف أن الرسول يسبق فينبئنا بالحالة المرعبة التي ستنحط إليها المسيحية المعترفة في الأيام الأخيرة، وعليه فإنه يذكر المؤمنين بالمئونة الغنية التي أعدها الله لكي يتجهزوا بها لكل عمل صالح في الزمان الذي تكثر فيه الشرور.

وبعد أن يرينا خراب المسيحية المعترفة ومصادر التقى، فإن الرسول بولس في الأصحاح الرابع يعطينا التعليم الخاص بخدمة الرب في وقت الفشل العام.

والخبرة تقول لنا أنه في زمان ازدياد الشر بين المسيحيين المعترفين والضعف الذي يسود شعب الله، فإن الخادم يصيبه الإحباط مع الخوار والإعياء في خدمته. من هنا كانت أهمية هذه التعاليم التي يسجلها كاتب الرسالة، فبدلاً من أن تصبح هذه الحالة المؤسفة للمسيحية والتي لا أمل فيها. سبباً في فتور همة الخادم، فإنها تدفعه بالأكثر إلى خدمة غيورة ونشيطة.

(ع ١). ويفتتح الرسول هذا الجزء من تعليمه بأن يستحضر الأسس التي يقيم عليها نداء للمؤمنين بالمثابرة في خدمتهم للرب. إنه يتحدث بكل وقار أمام الله والمسيح يسوع وهما المراقبان العظيمان لمركزنا وما نقف عليه، وهو يدفعنا لكي نخدم بالنظر إلى ثلاثة حقائق عظمى.

أولاً. المسيح كالديان للأحياء والأموات. وهو الذي يحكم على الطريق الذي نسلكه وعلى حالتنا في هذه الطريق. هذا فضلاً عن أن حالة المسيحيين المعترفين على غالبيتهم العظمى غير متجددين ولا بد أنهم سيأتوا إلى الدينونة، سواء كانوا أحياء عند ظهور المسيح، أو حسبوا في عداد الأموات وعند ذلك سيقفون أمام العرش الأبيض العظيم. من هنا أصبح لزاما أن نحذر الناس من الدينونة الآتية وأن نشير نحو المخلص.

ثانيا: يشجعنا بولس أن نستمر في خدمتنا بهذا الحق العظيم وهو ظهور المسيح. والترجمة الدقيقة "وبظهوره"* وليس "عند ظهوره حقيقة أخرى ومتميزة عن دينونة الأحياء والأموات، أنه لا يتحدث عن الاختطاف بل عن ظهوره للحكم. لأن مكافأ الخدمة ترتبط دائماً بالظهور. وتقول الكلمة "ها أنا آت سريعاً. وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله" (رؤ ٢٢: ١٢).

---

* انظر الكتاب المشهود

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً: ونحن نتشجع للخدمة "بملكوته" فكا نفس خلصت بكرازة الإنجيل ستضم إلى مجد المسيح للحكم وللتمجيد في قديسيه.

فسواء كانت دينونة الأشرار أو مكافأ الخادم أو مجد المسيح، فهناك دائماً الباعث للخادم أن يثابر في خدمته.

(ع ٢). وبعد أن يقرر لندائه فإن الرسول يعطيه الوصية لكي يخدم. فإن كان الناس مسئولين أمام الله. لذلك "أكرز بالكلمة أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب". وإذا كان المسيح سيدين، لذا "وبخ" و "انتهز" الذين يعيشون بسلوك يأتي بهم إلى الدينونة، فإذا كان القديسون سيكافئون عند ظهور المسيح، لذلك "عظ (أو انهض) بكل أناة وتعليم".

فالخادم يعلن "الكلمة"، إنها ليست فقط إعلان الإنجيل للخاطئ، بل إنها كلمة الله سواء للخاطئ أو للقديس فالضرورة ملحة كذلك لأن نعكف على التبشير وعلى الكرازة في كل وقت. إن كلمة الله لجميع الناس وفي كل الأزمنة. "والتوبيخ" و "الانتهار" تقال ككل من القديسين والخطاة. وهذا يتم فقط عند الكرازة بالكلمة، فهي الكلمة وحدها التي تنتج التوبيخ. ربما نستخدم في التوبيخ والانتهار كلمتان نحن فتنتهي مناقشاتنا عادة بالاستياء، ولكن لو رغبنا أن يكون التوبيخ فعالاً فيجب أن يقوم على كلمة الله. فالذين يريدون أن يخضعوا للكلمة ويقبلوا انتهارها وتوبيخاتها فلهم أيضاً الوعظ (أو التشجيع).

وكيفما كانت صيغة الخدمة التي تقوم بها فيجب أن تمارس بكل طول أناة وبحسب الحق أو التعليم. وبكل تأكيد فإن الكلمة تثير عداوة الجسد وهذه تستدعي طول الأناة من جانب الخادم، والإجابة الفعالة الوحيدة لهذه المقاومة هي في التعليم أو الحق الكتابي.

(ع ٣ و ٤).. في العدد الأول كان خادم الله يتطلع إلى ما وراء المرحلة الحاضرة، وعلى ضوء الأمور الآتية التي كانت هي الدافع له لكي يعكف على الخدمة. ومرة أخرى فإنه الآن يتطلع إلى نهاية التدبير المسيحي، فيستخدم الأحوال المرعبة التي توجد بين المعترفين المسيحيين كدافع جديد لكي يخدم بنشاط. ولقد سبق أن تحدث عن معلمين كذبة يدخلون البيوت، وهو الآن يتحدث عن هؤلاء الناس أنفسهم. وساء فشل المعلمون أم لأن فسيأتي الوقت الذي يصبح الناس فيه لديهم "مسامع مستحكة" ولا يحتملون فيه التعليم الصحيح، ولكن بحسب شهواتهم يجمعون لهم معلمين. وليس هذا هو وصفاً للوثنيين الذين لم يسمعوا الحق من قبل بل إنهم المسيحيون الذين سمعوا الإنجيل ولكنهم لم يحتملوه. ومع ذلك فإنهم لم يتخلوا عن كل اعترافهم بالمسيحية بل لا يزالون يجمعون لأنفسهم معلمين أولئك المعلمين الذين لا يجدون في الكرازة بالحق إشباعاً لملذاتهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والفكرة السائدة بين بعض الجماعات من المسيحية المعترفة التي تختار لنفسها معلماً, إنما هي فكرة غريبة عن الكتاب، وترينا كم تباعدت المسيحية وتحولت عن ترتيب الله في كنيسته. ونتيجة هذا التشويش أنه غالباً ما يكون هذا المعلم المختار قائد أعمى لعميان، "وإن كان أعمى يقود أعمى فكلاهما يسقطان في حفرة" (متى ١٥: ١٤). ولذلك فعندما تصرف الناس مسامعها عن الحق "تنحرف إلى الخرافات".

(ع ٥) فإذا كانت حالة المسيحية أصبحت مفزعة إلى الحد الذي فيه أن أولئك المعترفين بالمسيحية لا يحتملون التعليم الصحيح، ويتبعون شهواتهم، وقد تحولوا إلى الخرافات، فإنه يتعين على الخادم أن يصحو في كل شيء وإذ يتشكل حكمه بحسب الحق فإنه لا يسمح لفكرة أن يتأثر بالشرور والخرافات التي تسود جموع المسيحيين.

كان التحريض لنا "احتمل المشقات للأجل الإنجيل" وأيضاً أن "نشترك في احتمال المشقات" كجدي صالح ليسوع المسيح، "وأخيراً لنا هذا التحذير" جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون (١: ٨، ٢: ٣، ٣: ١٢). ثم نحذر بعد ذلك إذ يجب أن نكون مستعدين أن "نحتمل المشقات" بسبب شرور المسيحية.

ولذلك فإن الأمين يجب أن يكون مستعداً للآلام لأجل الإنجيل، لأجل يسوع المسيح، وعلى أساس من التقوى المسيحية، بالنظر إلى شرور تلك الأيام.

وفضلاً على ذلك، فكيفما كان شر تلك الأيام، وطالما بقي زمان النعمة، فإن إنسان الله مهما كانت موهبته فعليه أن يستمر في عمله كمبشر. إن هجران غالبية المسيحيين للحق مع الأكثرية ممن تسمى نفسها كنائس التي استسلمت للروح العالمية والخرافات هذا كله يعطى إلزاماً أكثر على إنسان الله أن يستمر في عمله كمبشر وأن يتمم خدمته إلى قياسها الكامل. فإن عمل الرب لا يجب أن يعمل جزء منه فقط بل علينا أن نتمم إلى النهاية ما أعطانا إياه لكي نعمله.

(ع ٦). ويأتي هنا رحيل خادم المسيح كدافع آخر لخدمته كانت حياته التقوية تقترب من النهاية.، وبالتالي كان الاضطهاد الذي كان سيقع عليه من العالم قريباً جداً حتى قال "إني الآن أسكب سكيباً" إنه يتحدث عن رحيله كأنه وقت انحلال أو انطلاق. فمن جهته عندما يترك هذا المشهد فمعناه أن يتحرر من هذا الجسد الذي قيده عن المسيح،ولكنه يشير إلى تيموثاوس بهذا السبب إذ أكمل خدمته. ومن ذلك اليوم كم كان رحيل الخادم التقي باعثاً من الرب لدفع آخرين هنا تركوا لخدمة نشيطة.

(ع ٧) ومع أن الكنيسة كانت على وشك أن تحرم من قيادة الرسول النشيطة، فإنه كمثال يبقى لتشجيعنا. وهنا نجد بولس قبيل رحيله يتطلع إلى ما الوراء ناظراً إلى طريقه كخادم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويتطلع إلى يوم المجد الآتي عندما تجد خدمته المكافأة المنيرة. ففي تطلعه للوراء أمكنه أن يقول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان". ففي زمان الرسول كان الإيمان يهاجم بعنف من كل اتجاه ولا يزال هكذا يهاجم إلى يومنا هذا. فمن خارج الدائرة المسيحية كان يهاجم بالطقوس اليهودية والفلاسفة الوثنيين. ومن داخل المسيحية المعترفة كان أولئك الذين "زاغوا من جهة الإيمان" (١تي ٦: ٢١) والبعض الذين صاروا "من جهة الإيمان مرفوضين" (٢تي ٣: ١٨). ولذلك في مواجهة الذين يهاجمون من الداخل ومن الخارج أمكن للرسول أن يقول "جاهدت الجهاد الحسن". إنه حارب لأجل الإيمان وقد حفظ الإيمان.

إن الإيمان هو أكثر من إنجيل الخلاص. إنه يدور حول المسيح يتضمن أمجاد شخصه وعظمة عمله. إنه يتضمن الحق الكامل للمسيحية. لقد حارب الرسول بكل جسارة لأجل الإيمان، رافضاً أن يسمح لأي اعتداء عليه من أي جانب ولم يسمح لأية محبة كاذبة أن تتدخل في دفاعه بصلابة عن مجد المسيح سواء في شخصه أو في عمله.

(ع ٨) وإذا قد حارب المحاربة الحسنة، وأكمل السعي، وحفظ الإيمان، أمكنه أن يتطلع بيقين عظيم إلى المستقبل ويقول "وأخيراً قد وضع لي إكليل البر" لقد سبق له أن سار في طريق البر، واتبع تعليم البر (٢: ٢٢، ٣: ١٦) والآن يتطلع أن يلبس إكليل البر.

علاوة على أن إكليل البر سيعطى للرسول من الرب الديان العادل. لقد دافع عن حقوق الرب في زمان رفضه وسينال إكليل البر في زمان مجده. أما الإنسان فقد كافأ الرسول بالسجن، وقديسون كثيرون تخلوا عنه، والبعض قاوموه وهذه جميعها حسبها أنها "أقل شيء" عنده أن يحكم عليه من القديسين أو من الناس، إذ إن الرب هو الذي يحكم فيه (١كو ٤: ٣- ٥) إنه لم يقل أن حك القديسين عليه سواء بالأمانة أو بخلاف ذلك من جهة مسلكه لا يعتبره شيئا, بل بالمقارنة مع حكم الرب يصبح "أقل شيء" عنده. وغالباً ما تكون أيضاً أحكامنا, أحدنا نحو الآخر، معوجة بأشياء في شخصياتنا وباعتبارات ذاتية. أما الرب فهو الديان العادل.

ولثالث مرة في الرسالة يشير الرسول إلى "ذلك اليوم" (١: ١٢و١٨، ٤: ٨) ففي كل آلامه واضطهاداته والتخلي عنه والإهانات التي لاقاها, فإن ذلك اليوم يضيء أمامه بلمعان إنه يوم ظهور الرب فكم من أشياء لا نقدر أن نفهمها أو أن نحل لغزها. وكم من ترك وإهانات تلحقنا فتجعلنا نصمت عندما ننظر إلى ذلك اليوم. ولكن في هذه جميعها نجد الراحة عندما نسلم الكل للرب الديان العادل. عندما يستحضر في ذلك اليوم كل شيء إلى النور عندما ينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله (١كو ٤:٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا علاوة على تشجيعنا إذ نخبر بأن إكليل البر ليس محفوظاً فقط للرسول أو الخادم الموهوب، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً. فقد نظن أن إكليل البر محفوظ للنشاط الفائق في عمل الرب، أو للذين هم في المقدمة أو يقودون شعب الله فقط، ولكن الكلمة لا تقول أن الإكليل للذين هم في المقدمة أو يقودون شعب الله فقط، ولكن الكلمة لا تقول أن الإكليل للذين يعملون أو للذين لهم شهرة، بل للذين يحبون –بأنها محبة ظهوره أيضاً. والحقيقة فإن الموضوع العظيم لهذا الجزء من الرسالة لتشجيع الخادم لكي يعمل بل ليحرص الخادم أن يكون عمله محكوماً بالمحبة. إن محبة ظهوره تتضمن المعنى أننا نحب ذاك الذي سيظهر. كما أن محبته تعني أننا نحب أن نفكر في اليوم عندما يأتي –الذي هو الآن مرفوض ومحتقر من الناس، ولكنه "سيتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين". وفضلاً عن ذلك فإن محبة ظهوره تفترض أننا نسير في الحكم على ذواتنا, لذلك نقرأ "كل من عنده هذا الرجاء (رجاء أن نكون مثل المسيح عندما يظهر. به يطهر نفسه كما هو طاهر)" (١يو ٣: ٣).

وفي الأعداد الختامية من الرسالة لنا صورة جميلة عن غنى نعمة المسيح، وعواطف المسيح ومسرات الرب. التي تربط القديسين الأفراد معاً. إنها حلوة دائماً فكم تكون أكثر حلاوة لنفوسنا الآن فيوقت الضعف والفشل عندما يتكلم الخائفون الرب. الواحد مع الآخر.

(ع ٩) ويعبر بولس عن رغبته في أم يرى تيموثاوس محبوبه الغالي (١: ٤) والآن بالنظر إلي سرعة رحيله فإنه يلح عليه بسرعة المجيء إليه.

(ع ١٠و١١) إنه اشتاق أن يرى تيموثاوس كثيراً إذ أصابته خسارة من رفيقه في العمل، ديماس الذي ترك الرسول وأحب العالم الحاضر. لم يقل أن ديماس قد ترك المسيح، ولكنه وجد من المستحيل أن يسير مع شخص تقي ممثل للمسيح وفي ذات الوقت يحتفظ بالعالم الحاضر فلا بد من ترك أحدهما. وللأسف فقد ترك بولس واختار العالم. وآخرون فارقوه، ولكنهم فارقوه بلا شك لأجل خدمة الرب. بقي لوقا وحده معه –هذا الرفيق الأمين ممن كانوا يعملون بنشاط معه، وهكذا ظل معه حتى في لحظات موته، وبسرور يكتب الرسول مظهراً تلك المحبة المكرسة.

ويرغب الرسول بصفة خاصة من تيموثاوس أن يحضر معه مرقس. وفي وقت سابق كان مرقس قد تحول عن العمل وعن الرسول، وبسبب ذلك رفض الرسول بكل أمانة أن يأخذ معه مرقس في رحلته الثانية في خدمة الرب، وكان حكمه أن خدمته لن تكون نافعة. كان فشل مرقس قد حكم عليه ولذلك استبعد هذا الشعور من الرسول تمامً ولا يلمح بأي إشارة إلى هذا الفشل. وهذه هي الإشارة الوحيدة عن مرقس ولا نعرف أي فشل آخر يرتبط بخدمته. وعلى كل فإن بولس قد استودعه بصفة خاصة إلى كنيسة كولوس (كو ٤: ١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن يرغب في حضوره. والشيء الملفت للملاحظة بصفة خاصة انه في الشيء الذي فشل فيه أصبح هذا الخادم الذي ردت نفسه أكثر خدمة ونفعا, إذ قال الرسول "إنه نافع لي للخدمة".

(ع ١٢) وتيخيكس، من الواضح أن الرسول سبق وأرسله إلى كريت (تي ٣: ١٢) وأما الآن فيرسله إلى أفسس إنه أراد أن يخدم بتوجيه من خادم المسيح.

(ع ١٣) وقد يتعجب الإنسان الطبيعي، أنه في رسالة رعوية هامة كهذه، فإن الرسول يتوقف ليتحدث عن الرداء والرقوق (أو الكتب). ونحن ننسى أن الله الذي يمنحنا البركات الأبدية لا يمكن أن ينسى حاجاتنا الزمنية القليلة. فالرداء الذي نلبسه والكتاب التي نقرأها ليست بلا أهمية لديه. وفي حماقتنا قد نظن أن مثل هذه الأشياء لا يهتم بها, ولذلك يصبح التفكير في مثل هذه الأشياء –الرداء الذي نلبسه والكتب التي نقرأها فخاخاً عظيمة منصوبة أمامنا.

(ع ١٤و١٥) اسكندر المشار إليه ليس معلماً شريراً مثل حالة هيميناياس، وليس محباً لهذا العالم الحاضر مثل ديماس بل بالحري عدواً شخصياً للرسول مدفوعاً بعداوة شخصية فلا يهمه ما يقول الرسول، ولكن اسكندر يقاوم أقواله. إن مثل هؤلاء الناس كانوا موجودين أيام الرسول، وللأسف فلا يزالوا موجودين الآن في دائرة الاعتراف المسيحي، الذين يقامون ما يقال ليس بسبب أنه خطأ بل بسبب العداوة للشخص الذي يتكلم. والشعور بشرور هؤلاء الناس ربما يعرضنا بسهولة لعدم التحفظ فنواجه الجسد بالتصرفات الجسدية. لا يجب على خادم الرب أن يجازي الشر أو الشكوى بالشكوى، فلم يقل "سأتعامل معه بحسب أعماله" بل أستودع المسألة كلها للرب، وأمكنه أن يقول "ليجازيه الرب حسب أعماله". وبالرغم من ذلك فهو يحذر تيموثاوس ليتحفظ منه. ويا للأسف ففي دائرة المعترفين بالمسيحية يوجد هؤلاء الذين من الضروري أن نحذر القديسين منه.

(ع ١٦) وجد الرسول في زمانه، كما لكثيرين بعد ذلك، أن الطريق يضيق كلما اقتربنا من الهدف المنشود. فعندما استدعى للمحاكمة أمام سلطات هذا العالم قال "لم يحضر أحد معي بل للجميع تركوني" هذه المعاملة التي اتسمت بالجبن وخلت من العواطف، لم تترك في قلب الرسول أي استياء أو تذمر، بل على العكس جعلته يصلي لأجلهم "لا يحسب عليهم".

(ع ١٧) عندما يفشل الجميع ويتركوننا, فإن كلمات الرب تبقى دائماً حقا, "لا أهملك ولا أتركك". ولقد وجد بولس في وقت تخلى القديسين عنه أن الرب وقف معه قواه فإذا كان الرب يعطي قوة فهي ليست لسحق أعدائنا, أو قوة للخلاص من ظروفنا الصعبة القاسية ولكنها قوة روحية لنشهد له أمام أعدائه. فأمكن للرسول أن يقول "الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الأمم". ومن كلمات الرسول بولس التي كرز بها نعرف

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أنها الكرازة لغفران الخطايا بهذا الإنسان "بهذا الإنسان" المسيح يسوع الإنسان المقاوم في المجد (إع ١٣: ٣٨). فإذا كان بولس منح قوة ليكرز بالمسيح، فإن الرب نفسه يدربه بتلك القوة ليخلص خادمه من الخطر المباشر فلم يقل "سأنقذ نفسي" بل "فأُنقذت من فم الأسد".

(ع ١٨) هذا فضل عن أن الرسول يتطلع بثقة ويقول "وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني من ملكوته السماوي". كما قال المرنم "يحفظك الرب من كل شر، يحفظ نفسك" (مز ١٢١: ٧). إنه يصل إلى الملكوت السماوي بالاستشهاد ولكن النفس تحفظ من كل شر.

ومع الملكوت السماوي أمكن لخادم الله الأمين أن يصل إلى نهاية الرسالة بإطلاق تسبحة لذلك الذي بالرغم من تخلي القديسين عنه وظهور قوة الأسد وكل عمل رديء فإنه يحفظ شعبه لملكوته "الذي له المجد إلى دهر الدهور آمين".

(ع ١٩) ويضيف الرسول تحية ختامية لاثنين من القديسين، بريسيكلا وآكيلا الذين ارتبطا به في خدمته المبكرة وبقيا أمينين له في ختام حياته (أع ١٨: ٢). ومر أخرى يفكر في بيتي أنيسيفورس – ذاك الذي لم يخجل لسلسلته (ص ١: ١٦- ١٨).

(ع ٢٠) من الملذ لنا أن نعرف تحركات وأعمال خدام الرب الأمناء إذ يسجل لنا بولس تلك الحقيقة أن "أراستس بقي في كورنثوس"، وأن تروفيمس ترك في ميليتس مريضاً. ومن الواضح أن القوة المعجزية للشفاء التي ارتبطت بشهادته وقد استخدمها الرسول لم يستخدمها لراحة أخ وصديق، كما قال واحد: "المعجزات كقاعدة إنما هي آيات لغير المؤمنين، وليست وسائل لشفاء أهل الإيمان".

(ع٢١) لا نجد تفاصيل تخص أولاده فمع أنها إشارات لكن لها اعتبار لدى إلهنا وأبينا. وسبق لبولس أن أشار إلى الرداء والكتب والآن يفكر في فصل الشتاء. وعلى تيموثاوس أن يجتهد في المجيء قبل الشتاء. فهذه تضيف صعوبة إلى رحلته.

ويذكر هنا ثلاثة إخوة وأخت بالاسم يرسلون تحياتهم إلى تيموثاوس مع "الأخوة جميعاً" وهذا دليل ليس فقط للمحبة والتقدير اتجاه تيموثاوس بل نرى عناية الرسول لتعزيز المحبة بين القديسين.

(ع ٢٢). وجميل جداً أن يختم بولس رسالته إلى تيموثاوس بتلك الرغبة أن الرب يسوع المسيح يكون مع روحه. وكم غالباً ما نكون صحيحين في تعليمنا ومبادئنا وفي سلوكنا الخارجي، ولكن إذ نكون في أرواحنا مخطئين فإن كل شيء يفسد. فإذا كان الرب يسوع مع روحنا فإننا سنظهر ذلك في كلماتنا وطرقنا "روح يسوع المسيح" (في ١: ١٩). ولهذا احتاج تيموثاوس والقديسين معه إلى نعمة ولذلك فإن الرسول يختم رسالته بهذه الرغبة "النعمة معكم".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولعل نحن أيضاً في أزمنة أكثر صعوبة كم نحتاج أن نعرف لنتقوى بالنعمة التي في المسيح لتحفظ أرواحنا في مواجهة قوى العدو الذي يريد أن يفسد شهادتنا بإثارة الجسد. وكم نحتاج إلى أمانة في حفظ الحق مع وداعة المسيح لئلا يجدف على طريق الحق.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com